روايات مصرية للجيب

مغامرات

قضية منتصف الليل

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

٢٤

ع × ٢

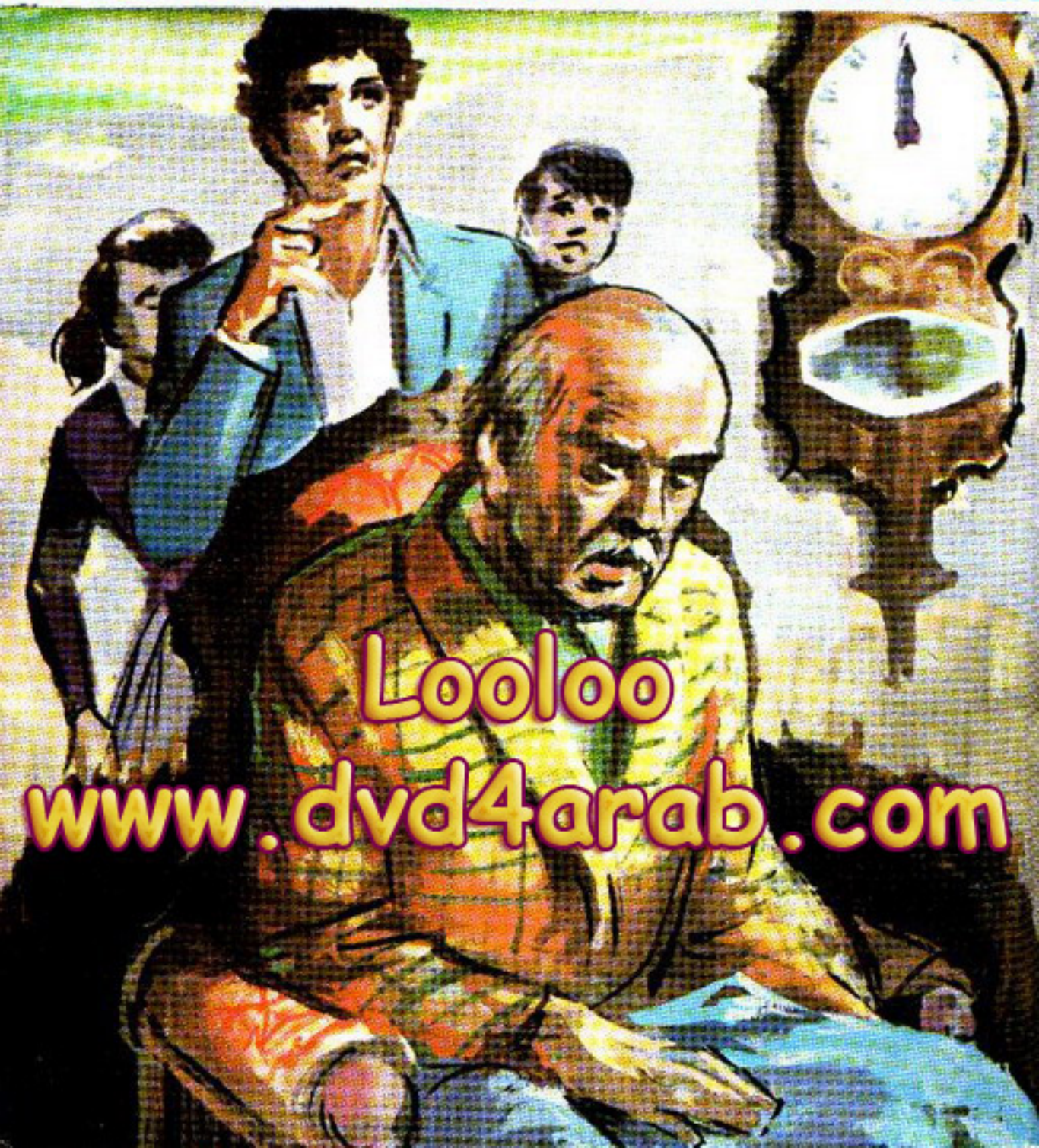

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ ساعة القتل ..

ارتفعت دقّات الساعة الأثرية القديمة ، التى تزيّن حائط بهو قيلّا المليونير العجوز (حسين صادق) معلنةً تمام العاشرة مساءً ، حينما دلف حفيده الشاب (جمال) إلى حجرة مكتبه ، مرتديًا حُلّة كاملة ، ورباط عنق قصيرًا ، يوحى بأنه فى طريقه إلى حفل رسمى ، واقترب من جدّه المليونير ، الذى حَدجَه بنظرة صارمة حانقة ، قبل أن يغمغم فى تبرُّم واضح :

ــ هل ستصحبهم إلى ذلك الحفل السخيف يا (جمال) ؟

ابتسم (جمال) فى هدوء ، وهو يقول :

ــ نعم يا جدّى .. كلنا سنذهب كالمعتاد .. إنه حفل رأس السنة كما تعلم و ...

قاطعه جَدُّه فى حِدّة :

ــ ماذا أعلَمُ ؟.. إنها حماقة ، أن تنفقوا كل هذا القدر من أموالى ، فى سخافات .

عقد (جمال) حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول فى توتُّر :

ـــ أبقاك الله لنا يا جَدّى .

صاح الجدُّ فى سخط :

ـــ لتنفقوا مزيدًا من أموالى .. أليس كذلك ؟

ازداد انعقاد حاجبى (جمال) ، وأشاح بوجهه ، فى نفس اللحظة التى دلف فيها إلى الحجرة رجلان وامرأتان ، وقال أحدهم لـ (جمال) :

ـــ هيَّا يا (جمال) .. لقد تأخَّرنا .

التفت إليه (جمال) ، مغمغمًا :

ـــ أنا على أتم استعداد يا أبى .

هتف الجَدُّ فجأة فى حِدَّة :

ـــ عجبًا !!.. لماذا لا تبدى كل هذا الحماس للعمل إذن يا (حاتم) ؟

تطلَّع إليه الرجل فى دهشة ، وقال :

ـــ ومن قال إننى لا أفعل يا أبتاه .. إننى ..

قاطعه العجوز فى ثورة :

ـــ لا تخاطبنى بلقب (أبتاه) هذا أبدًا .. إنك زوج ابنتى فحسب ..

هتفت إحدى المرأتين فى غضب :

ـــ حذارِ يا أبى .. إنك ..

عاد يقاطعها فى ثورة :

ـــ حذارِ أنتم .. لقد فاض بى الكيل ، حتى لم أعُد أحتمل .. إننى أووى الجميع فى قِلَّتى ، وأنفق عليكم من مالى ، ولكن أحدكم لا يبالى بالشركة ، التى تنعمون بأرباحها .

واحتقن وجهه فى شدَّة ، وهو يصرخ مستطردًا :

ـــ بل إن بعضكم يسرقها .

علَت الدهشة وجوه الجميع ، وهتف الرجل الآخر فى عصبيَّة وغضب :

ـــ إنك تفرط فى اتهاماتك هذه المرَّة أيها العجوز .

رمقه الجَدُّ بنظرة تفيض بالمرارة والكراهية ، وهو يقول :

ـــ هكذا يا (هانى) ؟! هكذا ترانى ؟!.. لا بأس .. ستدفعون جميعكم الثمن صباحًا .. ستدفعون ثمن عدم مبالاتكم بى .

اقتربت منه ابنته ، وهى تقول فى إشفاق :

ـــ أبى .. إنك شديد التوتُّر والعصبيَّة الليلة .. اذهب إلى فراشك و ....

قاطعها فى ثورة ، وهو يلوّح بذراعه فى وجهها :

ــ إليك عنّى .. لا تتظاهروا بالعطف والشفقة تجاهى .. إننى أعلم أنكم تتمنّون موتى جميعًا .

وتألّقت فى عينيه نظرة مخيفة ، وهو يستطرد :

ــ ولكن محال .. سأبقى حتى أشهد نهايتكم جميعًا .

تبادل الجميع نظرات يمتزج فيها الغضب بالحَيْرة والإشفاق ، وغمغم (حاتم) :

ــ إنه شديد الثورة على نحو غير طبيعىّ .

تمتم (هانى) فى حَنَق ، وهو يشيح بوجهه :

ــ لقد أصيب بالجنون .. لا ريب فى هذا .

صرخ الجَدُّ فجأة :

ــ حذارِ أيها الوقح ، فما زال سمعى حاداً ..

زفر (هانى) وهتف فى توتُّر :

ــ هيَّا بنا .. سيفوتنا الحفل .

لوَّح العجوز بذراعيه ، وهو يهتف فى ثورة :

ــ اذهبوا .. اذهبوا عنّى ، وتمتعوا بالحفل ، فقد يحمل إليكم العام الجديد كارثة .

تطلّعت إليه ابنتاه فى إشفاق ، فى حين اقترب منه حفيده ، وهو يقول :

ــ هل تحبّ أن أبقى معك يا جَدّى ؟

صاح فيه الجَدُّ فى حِدَّة :

ــ كلَّا .. اذهب معهم .. أريد أن أبقى وَحْدِى .

وطاف ببصره فى وجوههم ، قبل أن يستطرد فى غموض :

ــ هناك أوراق شديدة الخطورة ، أحب أن أُراجعها وحدى ، فالقرار الذى سأتخذه بشأنها ، قد يُنقِص أفراد العائلة واحدًا ، لفترة طويلة .

ثم عاد يصرخ فى ثورة هادرة :

ــ اتركونى وحْدِى .

غادر (هانى) الحجرة فى حِدَّة ، وتبعه (حاتم) فى خطوات سريعة ، وتردَّدت الابنتان لحظة ، ثم لحقتا بزوجيهما ، فى حين بقى (جمال) وحْده مع جَدِّه ، وسأله فى قلق :

ــ ماذا كنت تعْنى بشأن هذه الأوراق يا جَدّى ؟

رمقه العجوز بنظرة استخفاف ، وهو يغمغم :

ــ اذهب يا (جمال) .. الْحَقْ بهم ، فقد لا تلتقى بهم مرَّة أخرى :

احتقن وجه (جمال) ، واكتسى صوته برنّة غامضة ، وهو يقول :

ـ نعم يا جَدّى .. سألحق بهم .

وغادر الحجرة غاضبًا .

ولم يكد صوت محرّك السيّارة ، التى تقل الأسرة إلى الحفل ، يخفت مبتعدًا ، حتى دقّ سكرتير العجوز الخاص باب مكتبه ، وتنحنح ، فهتف به العجوز فى عصبيّة :

ـ ادخل يا (نبيه) .

دلف (نبيه) إلى الحجرة فى خطوات هادئة ، ومال على العجوز يسأله فى قلق :

ـ هل أُعِدُّ لك فنجانًا من القهوة ياسيّدى ؟

لوّح العجوز بكفّه ، وقال فى توتُّر واضح :

ـ كلّا يا (نبيه) .. إن أعصابى ثائرة ، وستزيدنى القهوة توتُّرًا .

سأله فى هدوء :

ـ هل تحتاج إلى خدماتى إذن ؟

أجابه العجوز فى حِدّة :

ـ انتظرنى فى مكتبك ، فلدىّ بعض الأوراق أحبُّ مطالعتها ، وقد يحتاج منك الأمر إلى الاتصال بالجهات المعنيّة .

عقد (نبيه) حاجبيه ، وهو يسأله فى حَيْرَة :

ـ أيّة جهات ياسيّدى ؟

أجابه العجوز فى صرامة :

ـ الشُّرطة .

تراجع (نبيه) فى حِدّة ، وهو يهتف :

ـ الشُّرطة ؟!.

غمغم العجوز فى سخط :

ـ نعم .. الشُّرطة .

حدّق (نبيه) فى وجه العجوز فى ذهول ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ لا بأس ياسيّدى .. سأنتظر .

ثم اتجه إلى باب الحجرة ، لينصرف ، ولكن العجوز استوقفه قائلًا :

ـ هل تعلم لماذا أعتبر أن (موسولينى) كان أفضل رجال هذا العصر يا (نبيه)(*) ؟

(*) (بينيتو موسولينى) : (١٨٨٣ ـ ١٩٤٥م) ، دكتاتور إيطالى ، مؤسس الفاشية وزعيمها ، انعزل عن الدول الغربية ، وانضمّ إلى (هتلر) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠) ولقد حاول الفرار بعد هزيمة (ألمانيا) ، أمام (الحلفاء) ولكنه أُسِرَ ، وحُوكِمَ ، وأُعدم علنيًا .

استدار إليه (نبيه) فى دهشة ، وهو يغمغم :

ــ لماذا يا سيِّدى ؟

عقد العجوز حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ لأنه لم يتردَّد فى إعدام زوج ابنته ، حينما تبيَّن له أنه خائن .

رفع (نبيه) حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة وحَيْرَة :

ــ زوج ابنته ؟!

صاح العجوز فى عصبيَّة :

ــ نعم .. زوج ابنته .. لا مجال للعواطف فى العمل .. لهذا أحترم (موسولينى) وأقدّره .

تنهَّد (نبيه) فى حَيْرة ، وغمغم فى استسلام :

ــ بلا شك يا سيِّدى .. بلا شك .

ثم غادر الحجرة ، وأوصد بابها خلفه ، وهو يقول فى إشفاق :

ــ لقد أُصيب بالجنون ولا ريب .. لقد أصيب بالجُنون .

* * *

مضى الوقت بطيئاً متثاقلًا بالنسبة لـ (نبيه) ، وهو يجلس وحده فى حجرة مكتبه ، فراح يقطع الحجرة جيئة وذهابًا ،

وقد بلغ مللُه ذِروته ، وتطلَّع عَبْر نافذة مكتبه إلى الأمطار التى تهطل فى غزارة ، ثم أدار عينيه إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى منتصف الليل ، إلَّا ثلاث دقائق ، فغمغم فى ضَجر :

ــ يا إلٰهى !!.. ماذا يفعل العجوز طيلة كل هذا الوقت .. أراهن أنه قد استسلم للنوم كعادته ، وتركنى هنا اجترُّ الملل والحَنَق .

زَفَر فى قوَّة ، وتعلَّق بصره بعقارب الساعة ، ورأى عقربى الساعات والدقائق يمتزجان ، عند الرقْم اثنى عشر ، فعاد يغمغم فى ضجر :

ــ الآن ينتهى عام ، ويبدأ عام جديد .

لم يكد يتم عبارته حتى ارتفعت دقَّات الساعة الأثرية فى البهو ، معلنة تمام منتصف الليل ، وأخذ (نبيه) ، من دون وعى ، يحصى دقَّاتها ، حتى بلغت اثنتى عشرة دَقَّة ، ولم يكد رنين الدَّقَّة الأخيرة يتلاشى ، حتى سمع (نبيه) صوت العجوز فى مكتبه يصيح :

ــ ماذا تفعل هنا؟.. لماذا عدت ؟

تساءل (نبيه) عمَّا يَعْنِيه العجوز ، قبل أن يسمعه يصرخ مستطردًا :

فراح يدقُّ بابها فى ذُعر ، صائحًا :

ــ ماذا حدث يا سيِّد (حسين) ؟.. ماذا أصابك ؟

ــ ماذا تفعل أيها المجنون ؟

وأعقب ذلك صرخة ألم هائلة ، دفعت جسد (نبيه) إلى أن ينتفض فى قوَّة ، ويتسمَّر فى مكانه لحظة ، اندفع بعدها (نبيه) نحو حجرة مكتب العجوز ، وحاول فتحها ، إلَّا أنها بدت مُوصدة فى إحكام ، فراح يدقُّ بابها فى ذُعر ، صائحًا :

ــ ماذا حدث يا سيِّد (حسين) ؟.. ماذا أصابك ؟

ولمَّا لم يتلقَّ جوابًا ، أخذ يدفع الباب بكتفه فى قوَّة ، حتى يئس من استطاعته اقتحام الحجرة ، فأسرع إلى باب القيلَّا ، وفتحه ، وراح يعدُو تحت المطر ، حتى دار حولها ، وخاض بحذائه اللامع فى حوض الزهور المُوحل ، الملاصق لنافذة حجرة مكتب العجوز .. ولم يكد يصل إليها حتى تراجع فى ذهول وذُعر ، فقد كانت النافذة محطَّمة ..

وكان (حسين صادق) فوق مقعده ، جاحظ العينين ، وقد استقرَّت فى قلبه فتاحة الخطابات الذهبية ، الخاصَّة به .

كان العجوز قد قُتِلَ .. فى منتصف الليل تمامًا .

★ ★ ★

٢ ــ التحقيق ..

اختلط وميض البرق بوميض مصباح التصوير ، حينما التقط (عصام كامل) صورة العجوز القتيل ، قبل أن يحمله رجال البحث الجنائى إلى سيّارة الإسعاف ، التى تقف خارج الڤيلّا ، والتفت (عصام) إلى حجرة المكتب يتأمّلها فى إمعان ، وقد بدت نظيفة ، مرتّبة إلى أقصى حدّ ، مما يوحى بأن العجوز كان رجلًا منظمًا للغاية ، وتوقّف بصر (عصام) عند النافذة المحطّمة ، حينما سمع العقيد (خيرى) يسأل (نبيه) :

ــ وماذا فعلت بعد أن كشفت مصرع (حسين صادق) ؟

أجابه (نبيه) فى صوت يشفّ عن توتّره وانفعاله الشديدين :

ــ لقد عدت أدراجى إلى الڤيلّا ، واتصلت بكم فورًا .

سأله العقيد (خيرى) ، وهو يدور ببصره فى المكان :

ــ ألم تحاول دخول الحجرة لإسعافه ؟

هزّ (نبيه) رأسه نفيًا ، وأجاب :

ــ لم تكن هناك جدوى من ذلك ، فقد كان قد فارق الحياة بالفعل .

سأله العقيد (خيرى) فى حِدّة مفاجئة :

ــ وكيف عرفت ؟

شحب وجه (نبيه) ، وهو يقول :

ــ لقد كان ممتقع الوجه ، شاحب العينين و...

قاطعه العقيد (خيرى) وهو يسأله :

ــ ألم تحاول أن تجسّ نبضه مثلًا ؟

هزّ (نبيه) رأسه ، وقال :

ــ إننى لم أفكّر فى ذلك و ...

بتر عبارته فجأة ، ليقول فى حِدّة :

ــ هل تتّهمنى بقتله يا سيادة العقيد ؟

ابتسم العقيد (خيرى) فى خُبْث ، وهو يقول :

ــ إننى لم أقل ذلك .

هتف (نبيه) فى عصبيّة :

ــ ولكنك تشير إليه .

أجابه العقيد (خيرى) فى برود :

ـ ليس بعد ياسيِّد (نبيه) .. ليس بعد .

ثم التفت إلى (عصام) ، الذى انهمك فى فحص النافذة المكسورة ، مستطردًا فى صرامة :

ـ حذارِ أن تمسّ أى شىء يا (عصام) ، فرجال البحث الجنائى لم يرفعوا البصمات بعد .

غمغم (عصام) دون أن يتلفت إليه :

ـ ولكن هذه النافذة المحطَّمة تثير دهشتى ، ياسيادة العقيد .

سأله العقيد (خيرى) ، وهو يتجه إليه ، متجاهلًا (نبيه) :

ـ لماذا ؟

أشار (عصام) إلى أسفل النافذة ، وهو يقول :

ـ من المفروض أن القاتل هو الذى حطَّم النافذة ، ليدخل إلى حيث يجلس القتيل ، أى أنه قد حطَّمها من الخارج .. وفى هذه الحالة ، كان من المنطقى أن يتناثر الزجاج المحطَّم داخل الحجرة ، ولكننا لانجد فى الواقع سوى فتات زجاج فأين ذهب الباقى .

نقَّل العقيد (خيرى) بصره إلى الجزء المحطَّم الكبير من زجاج النافذة ، وغمغم فى اهتمام :

ـ هذا صحيح !

ثم التفت إلى (نبيه) ، يسأله فى صرامة :

ـ هل لديك إجابة عن هذا الغموض ياسيِّد (نبيه) ؟

هتف (نبيه) فى عصبية :

ـ كلَّا بالطبع .

ابتسم العقيد (خيرى) فى تخابث ، وهو يتمتم :

ـ عجبًا !!

عقد (نبيه) حاجبيه فى شدة ، وهتف فى حَنَق :

ـ اسمع أيها العقيد .. إننى لم أقتل (حسين صادق) ، لأننى ـ وببساطة شديدة ـ أعيش من المرتب الذى أحصل عليه منه ، ومصرعه قد يَعْنى حرمانى وظيفتى ودخلى و ...

قاطعه العقيد (خيرى) فى برود :

ـ مالم يكن قد أوصى لك بمبلغ ضخم .

صاح (نبيه) فى سخط :

ـ أتسعى لإنهاء القضية بأنهامى ؟!.. أتجد أن هذا أبسط الحلول ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ـ كلَّا ياسيِّد (نبيه) .. إننى أسعى لتحقيق العدالة فحسب .

ثم جلس فى هدوء ، وهو يستطرد :

ــ من قتله فى رأيك ؟

هزَّ (نبيه) كتفيه ، وهو يقول :

ــ لست أدرى .

وصمت لحظة ، عقد خلالها حاجبيه ، وهو يستدرك فى خفوت :

ــ مالم ...

قال العقيد (خيرى) فى اهتمام ، وهو يستحثه على مواصلة الحديث :

ــ مالم ماذا ؟

تردَّد (نبيه) لحظة ، ثم اندفع يروى له كل ما سمعه من حديث ، بين العجوز وابنتيه وزوجيهما وحفيده ، قبل انصرافهم إلى الحفل .. وما دار بينه وبين العجوز من حوار ، قبل أن ينصرف إلى مكتبه .. ولم يكد ينتهى حتى هتف (عصام) فى حرارة :

ــ يا إلهى !!.. هذا يوضّح الكثير .. فحديث العجوز عن (موسولينى) ، وإعدامه لزوج ابنته ، وحديثه عن الأوراق التى كان ينوى مطالعتها ، وطلبه لك إبلاغ الشُّرطة ، تؤكد كلها أن أحد زوجَىْ ابنتيه هو الذى ...

قاطعه العقيد (خيرى) بإشارة صارمة من يده ، ثم التفت إلى (نبيه) يسأله فى اهتمام :

ــ وأين هذه الأوراق ، التى كان يطالعها ؟

قلَّب (نبيه) كفَّيه فى حَيْرة ، وقال :

ــ لست أدرى !.. إننى لم أدخل إلى حجرته ، إلَّا بعد قدومكم .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ ألم يكن يطالعها ، قبل أن يطلب منك الانصراف ، والبقاء فى حجرة مكتبك ؟

هزَّ (نبيه) رأسه نفياً ، وقال :

ــ كلَّا .. لم يكن يطالع أيَّة أوراق حينذاك .

سأله العقيد (خيرى) :

ــ وهل كان من عادته أن يوُصد الباب من الداخل ؟

غمغم (نبيه) :

ــ لست أدرى .

سأله العقيد (خيرى) فى حِدَّة :

ــ ماذا تعْنى بأنك لست تدرى ؟.. ألست سكرتيره الخاص منذ خمس سنوات ؟!

أجابه (نبيه) فى توتُّر :

ــ بلَى .. ولكنه لم يكن يدعونى إلى مكتبه ، إلَّا بعد أن يفتح الباب ، ويقف على عتبته مناديًا ، ولست أدرى ما إذا كان يوُصد الباب قبل ذلك أم لا .

سأله (عصام) :

ــ أمن الداخل كان الباب مُوصدًا أم من الخارج ؟

أجابه (نبيه) فى عصبيَّة :

ــ من الداخل بالطبع ، فلقد كان المفتاح فى ثقب الباب من الداخل .. ولقد عجزت أنا عن اقتحام الحجرة من الخارج ، بعد أن سمعت صيْحَة العجوز .

ساد الصمت لحظة ، ثم سأله العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ وأين أفراد الأسرة الآن ؟

أجابه (نبيه) فى حَنَق :

ــ يقضون حفل رأس السنة فى الخارج .. لست أدرى أين ، ولكنهم سيعودون فى وقت متأخر بالطبع .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى وصل إلى مسامع الجميع صوت سيارة ، تتوقَّف أمام القيلَّا ، وصوت شهقات فزعة ، وأقدام تغدُو فى الممر الموصِّل عَبْر الحديقة إلى القيلَّا ، ثم اقتحم (جمال) حجرة المكتب ، وهو يهتف فى جَزَع :

ــ ماذا حدث ؟.. ماذا أصاب جَدِّى ؟

لم يجبه العقيد (خيرى) فورًا ، وإنما انتظر حتى وصلت أُمه وخالته وزوجاهما : (حاتم) و(هانى) ، ثم أجاب فى هدوء :

ــ لقد قُتِلَ .

شهقت السيِّدتان ، وامْتُقِع وجهاهما ، وهما تتراجعان فى ذُعر وذُهول ، واتسعت عينا (جمال) فى جَزَع ، ودفع والده (حاتم) رأسه إلى الأمام ، وهو يحدِّق فى وجه العقيد (خيرى) على حين عقد (هانى) حاجبيه ، وهو يقول فى استنكار ممزوج بالدهشة :

ــ قُتِلَ ؟!

نهض العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ نعم أيُّها السَّادة .. قُتل .. والقاتل هو ....

صمت لحظة ، جالَ ببصره خلالها فى وجوههم ، قبل أن يردف فى حزم :

ــ هو أحدكم .

* * *

٣ ــ الاتِّهام ..

كانت عبارة العقيد (خيرى) أشبه بقنبلة ، تفجرَّت فى وجوه أفراد الأسرة ، فاتسعت عيونهم فى ذُهول ، والتوَت ملامحهم فى دهشة بالغة ، واستنكار شديد ، وفغرتْ أفواههم ، وظلُّوا يحدِّقون فى وجهه طويلًا ، قبل أن يهتف (هانى) فى غضب :

ــ أىّ هُرَاء هذا ؟!.. لقد غادرنا القيلّا جميعًا ، والعجوز فى خير صحَّة وعافية ، وعدنا إليها معًا ، لنجده صريعًا .. فكيف يكون قاتله أحدنا بالله عليك ؟

عاد العقيد (خيرى) يجلس فى هدوء ، وهو يقول :

ــ إننا لم نصل بعد إلى مرحلة (كيف ؟) هذه يا سيدى .. ولكن ما لدينا من أدلَّة تؤكِّد أن القاتل هو أحدكم .

هتف (هانى) فى غضب :

ــ بل إنك لم تتجاوز بعد مرحلتى من ؟ .. ولماذا ؟ أيها العقيد .. ولكنك تتصوَّر أنك ستُوقع بأحدنا ، حينما تفاجئنا باتِّهامك هذا .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ أمَّا عن لماذا ، فلقد توصَّلنا إليها بالفعل .

ثم نهض ، وهو يستطرد :

ــ لعلكم تذكرون جميعًا ، أنه فى حديث العجوز معكم ، قبل انصرافكم إلى الحفل ، قد أشار إلى أوراق يرغب فى مطالعتها ، وإلى خطورة ما تحويه ، وقال بالتحديد : إن هذه الأوراق قد تُنقص أفراد العائلة واحدًا ، وأظن أن الأمر لا يحتاج إلى كثير من الذكاء ، لندرك جميعًا ماذا كان يَعْنيه بقوله هذا ؟

قال (حاتم) فى توتُّر :

ــ حسنًا .. فلنفترض أننا نفتقر إلى هذا القدر من الذكاء ، وأخبرنا أنت ما الذى كان يعْنِيه بقوله هذا .

مال العقيد (خيرى) نحوه ، وهو يقول :

ــ أخبرنى أنت أوَّلاً ، من كان يدير شركة المقاولات الكبرى ، التى يملكها (حسين صادق) ؟

أجابه (حاتم) فى عصبيَّة :

ــ إننا نديرها أنا و(هانى) ، منذ ما يقرب من خمسة أعوام ، ولقد انضمَّ إلينا فى إدارتها ابنى (جمال) ، بعد تخرُّجه من كلية الهندسة ، فى العام الماضى .

مال العقيد (خيرى) نحوه ، وهو يقول :

ــ أخبرنى أنت أولًا ، من كان يدير شركة المقاولات ..

لوَّح العقيد (خيرى) بكفِّه ، وأجاب فى هدوء :

ــ هل رأيت ؟.. إن هذا يوضح كل شىء .

ظهرت الحَيْرة على وجه (حاتم) ، فى حين هتف (هانى) فى حِدَّة :

ــ ماذا يوضِّح ؟

نهض العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ يوضِّح أن هذه الأوراق ، التى كان العجوز ينوِى مطالعتها ، والتى اختفت بعد مصرعه ، كانت تحوِى أدلَّة تشير إلى أن أحد زوجَىْ ابنتيه ، كان يختلس أموال الشركة .. ولقد كان العجوز يعلم ذلك ، وكان ينوى إبلاغ الشُّرطة بالأمر ، ولهذا قتله المختلس ، ليخفى جريمته ، قبل أن يوقع به العجوز .

شحب وجه (حاتم) فى شدَّةٍ ، فى حين هتف (هانى) فى سخط :

ــ ياله من استنتاج سخيف !

حَدَجَه العقيد (خيرى) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ــ سنرى يا سيِّد (هانى) .. سنرى كل الحقيقة ، بعد أن ننتهى من استجوابكم جميعًا .. لقد بدأ العام الجديد ــ بالنسبة لكم ــ بكابوس .. كابوس يحمل اسم (قضية منتصف الليل) .

* * *

« وماذا قالوا فى أثناء استجوابهم يا أستاذ (عصام) ؟ »

ألقت (غلا) هذا السؤال على (عصام) فى لهفة ، فتشاءب هذا الأخير ، وفرك عينيه فى قوّة ، ليدفع عنهما أثر النعاس ، الذى يصرُّ على إثقال جفنيه ، قبل أن يجيب :

ــ لقد اعترفوا جميعًا بحديث العجوز عن تلك الأوراق ، قبل مصرعه .. ولكنهم أجمعوا على أن أحدهم لم يرها ، ولا يعلم ما كانت تحتويه .. واتفقوا على أن العجوز عاش عمره كله كتُومًا ، لا يصرّح عمّا ينتويه أبدًا .. وأنه فى تلك الليلة كان شديد الثورة ، بخلاف المعتاد ، حتى أنهم ذهبوا إلى الحفل فى حالة من التوتُّر الشديد ، بعد أن شيَّعهم بعصبيَّته وسبابه .

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ وماذا عن الحفل نفسه ؟

أجابه (عصام) ، وهو يسترخى فى مقعده :

ــ لا شىء .. لقد كانوا يجلسون طوال الحفل حول مائدة واحدة ، لم يغادرها أحدهم حتى عادوا إلى القيلًا .

سألته (غلا) :

ــ وكم يبعد مكان الحفل عن القيلًا ؟

مطَّ شفتيه ، وهو يقول :

ــ حوالى عشر دقائق بالسيَّارة .

اعتدل (عماد) ، وهو يقول :

ــ هذا يَعْنى أن أيهم كان يمكنه أن يغادر المائدة ، بحجة ذهابه إلى دورة المياه مثلًا ، ويستقلّ السيَّارة ليعود إلى القيلًا ، حيث يقتل العجوز ، ويستولى على الأوراق ، ثم يرجع إلى الحفل ، دون أن ينتبه أحدهم إلى غيابه ، فالأمر كله لن يستغرق أكثر من نصف الساعة ، ومثل هذا الزمن قد يمضى كلحظة ، بالنسبة لمن يتابع حفلًا صاخبًا ، من حفلات رأس السنة .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى اهتمام :

ــ هذا صحيح .. ولكن أيُهما ؟..

غمغمت (غلا) :

ــ تقصد أيُهم .

أجابها فى إصرار :

ــ بل أيُهما .. فحديث العجوز إلى سكرتيره ، قبل مصرعه ، يؤكد أن القاتل هو أحد زوجَىْ ابنتيه .

قال (عماد) فى هدوء :

ـ هذا لو أن حديث السكرتير صحيح .

سأله (عصام) وهو يعتدل :

ـ هل تعنى أنه من المحتمل أن يكون السكرتير هو القاتل .. وأن حديثه عن (موسولينى) مع العجوز ، مجرَّد خدعة ، لجذب الانتباه إلى زوجَىْ الابنتين ؟

أسرعت (عُلا) تقول :

ـ كلَّا .. لست أظن ذلك .

سألها (عصام) فى حِدَّة :

ـ لماذا ؟

تبادلت مع شقيقها نظرة معاتبة ، فتخضَّب وجه (عماد) بحمرة الخجل ، وهو يقول :

ـ آه !! بالطبع .. لقد نسيت ذلك .

هتف به (عصام) فى غضب :

ـ هل لى أن أحصل على جواب لسؤالى ؟

التفت إليه (عماد) ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا أستاذ (عصام) .. معذرة .. لقد انتبهت (عُلا) إلى نقطة غابت عن ذهنى أنا ، وهى أن العجوز قد أشار إلى أن محتوىَ الأوراق سينقص أفراد الأسرة واحدا ،

وهذا يستبعد السكرتير تمامًا من الاتهام ؛ لأنه ليس أحد أفراد الأسرة .

قال (عصام) فى عصبيَّة :

ـ ربَّما قتله لحساب أحد زوجَىْ الابنتين .

هزَّت (عُلا) رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ـ لست أظن ذلك أيضًا .. فمن الطبيعى أن تتجه إليه أصابع الاتهام ، نظرًا لأنه الوحيد الذى بقى مع العجوز ، بعد انصراف أفراد الأسرة ، وهو يعلم ذلك ، ولن يخاطر بمستقبله من أجل أحدهم .

قلب (عصام) كفيه ، وهو يقول :

ـ فى هذه الحالة سيكون علينا أن نأخذ أقواله كقضية مسلَّم بها ، وهذا يقودنا مرَّة أخرى إلى أن القاتل هو أحد زوجَىْ الابنتين .

رانَ الصمت لحظات ، ثم قال (عماد) فى اهتمام :

ـ هل التقطت صورة للعجوز القتيل يا أستاذ (عصام)؟

أجابه (عصام) ، وهو يخرج الصورة ، ويضعها أمامهما :

ـ نعم .. ها هى ذى .

تأمل (عماد) و(عُلا) الصورة فى اهتمام ، وكانت تمثِّل

القتيل ، جاحظ العينين ، والخنجر غائص فى قلبه حتى مقبضه ، وهو يمسك المقبض فى قوّة ، وكأنه يحاول انتزاع الخنجر من قلبه .. فأشاحت (عُلا) بوجهها ، وهى تغمغم فى ألم :

ــ يا للبشاعة !!

تنهّد (عصام) ، وهو يعيد الصورة إلى جيبه ، مغمغمًا :

ــ القتل دائمًا أمر بشع يا (عُلا) .

وافقه (عماد) و(عُلا) بإيماءة من رأسيهما ، ثم اندفعت (عُلا) فجأة تقول :

ــ وماذا لو أن القاتل ليس أحد أفراد الأسرة ؟

ابتسم (عماد) وهو يتطلّع إليها بنظرة معاتبة ، فأسرعت تستطرد :

ــ أعْنِى أنه قاتل مأجور ، استأجره زوج الابنة القاتل ، ليؤدى هذه المهمّة القذرة ، فى حين يكون هو فى الحفل و ...

أوقفتها النظرة المعاتبة ، التى لم تفارق عينى شقيقها ، فاستطردت فى عصبيّة :

ــ ولِمَ لا ؟

أجابها (عماد) فى هدوء :

ــ لأن أفراد الأسرة لم يعلموا بأمر هذه الأوراق ، إلّا قبيل انصرافهم للحفل .. ولم تكن هناك فرصة لاستئجار قاتل ، أو التفاوض معه .. ثم إن آخر ما قاله العجوز ، بحسب أقوال سكرتيره الخاص ، هو : « ماذا تفعل هنا ؟.. لماذا عدت » .. والعبارة تؤكّد أنه قد رأى أحد أفراد أسرته ، وأن عودته فى ذلك الموعد قد أدهشته .

تضرَّج وجهها بحُمْرة الخجل بدورها ، وهى تُطْرِق برأسها مغمغمة :

ــ هذا صحيح .

هتف (عصام) فى انفعال :

ــ إذن فالقاتل هو أحد زوجَىْ الابنتين بالتأكيد .

أجابه (عماد) :

ــ هذا ما يبدو يا أستاذ (عصام) .. ولكن كيف ؟

انهمك الثلاثة بضع لحظات فى تفكير عميق ، ثم سأل (عصام) بغتة :

ــ ألا تشير إليكم النافذة المحطَّمة بشىء ؟

تبادلا نظرة غامضة ، ثم هتفت (عُلا) :

ــ بالكثير .

وسأله (عماد) فجأة :

ـــ هل لاحظت أحذية أفراد الأسرة ، حينما عادوا من الحفل يا أستاذ (عصام) ؟

سأله (عصام) فى دهشة :

ـــ لماذا ؟

أجابته (عُلا) فى اهتمام :

ـــ لأن القاتل لم يأت من النافذة ، كما أراد أن يوحِىَ ، وإنما حطَّمها قبيل مغادرته للحجرة .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ أهو لُغز جديد ؟

أجابه (عماد) :

ـــ بل هو استنتاج مؤكَّد يا أستاذ (عصام) .. فلقد أشرت أنت إلى أن الحجرة كانت نظيفة للغاية وإلى أن النافذة لم تتحطَّم من الخارج ، بدليل عدم تناثر زجاجها داخل الحجرة .. ولقد كانت الليلة ممطرة ، وحوض الزهور أسفل النافذة مُوحِل للغاية .. ولو أن القاتل دخل الحجرة عَبْر النافذة ، لترك فيها آثاراً مُوحِلة .. ولكن الحقيقة هى أنه قد وصل من باب الڤيلَّا الرئيسىّ ، ودخل إلى حجرة المكتب ،

وأوصد بابها خلفه بالمفتاح .. وحينما رآه العجوز صاح يسأله عمَّا حدا به إلى العودة ، فما كان من القاتل إلَّا أن التقط فتَّاحة الخطابات ، وطعن بها العجوز فى قلبه ، ثم اختطف الأوراق ، وحطَّم النافذة ، ليُوحِىَ بأن القاتل قد أتى عَبْرها ، وفرَّ منها ، فى الوقت الذى كان فيه السكرتير يطرق الباب ، وحينما دار السكرتير حول الڤيلَّا ، ليصل إلى النافذة ، كان القاتل قد انصرف بسيارته .

ارتفع حاجبا (عصام) فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـــ ياله من استنتاج !!

ثم هتف فى إعجاب :

ـــ إنكما عبقريَّان بحقّ .

أجابته (عُلا) فى اهتمام :

ـــ دَعْك من هذا الآن يا أستاذ (عصام) .. المهم أن تذكر مَنْ مِنْ أفراد الأسرة كان يرتدى حذاءً مُوحِلًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، محاولًا التذكُّر ، وهو يغمغم :

ـــ لقد كان أحدهم كذلك بالتأكيد ، ولقد أثار ذلك انتباهى حينذاك .. ولكن من ؟

هتف (عماد) و(عُلا) فى انفعال :

ـ حاول أن تتذكّر يا أستاذ (عصام) ، فقد يحلّ هذا القضية كلها .

اتسعت عينا (عصام) فجأة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. مستحيل !

هتفت (غُلا) :

ـ من منهما يا أستاذ (عصام)؟ .. من ؟

ارتجف صوته ، وهو يقول :

ـ ليس أحدهما .

ثم خفض عينيه ، مستطردًا :

ـ لقد كان (جمال) .. حفيد القتيل .

* * *

٤ ـ اللُّغْـز ..

حدَّق (جمال) فى وجه (عصام) بذهول ، ثم لم يلبث أن صاح فى سخط واستنكار :

ـ أنا ؟! .. أنا أقتل جَدّى ؟!.. أيّة سخافة هذه يا أستاذ عصام ؟

تنهَّد (عصام) ، وأجابه فى هدوء :

ـ الأمر لا يندرج تحت قائمة السخافة يا أستاذ (جمال) ، ولكنه يتصدَّر قائمة الخطورة ، فطبقًا لنظرية ارتكاب الجريمة ، تكون أنت المشتبه فيه رقم (واحد) ، بسبب حذاء مُوحِل .

هتف (جمال) فى حِدَّة :

ـ وهل توجد سخافة تفُوق هذا ؟ .. سِرْ فى الطرقات بعد ساعة واحدة من انهمار الأمطار ، وستجد كل سكان (مصر) يرتدون أحذية مُوحِلة .

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـ ولكن حذاءك بالذات كان مُوحِلًا بشدَّة يا أستاذ (جمال) كأنما قد قفزت داخل حوض من أحواض الزهور .

حَدجَه (جمال) بنظرة قاسية ، تفيض بالغضب ، قبل أن يسأله فى حِدَّة :

ــ هل لك أن تخبرنى بسبب واحد ، يدفعنى إلى قتل جَدّى ؟

أجابه (عصام) فى حِدَّة مماثلة :

ــ هل لك أنت أن تخبرنى بسبب واحد ، يجعل والدك وزوج خالتك يديران الشركة ، لأربعة أعوام متصلة ، دون أن يشكّ فيهما جَدّك ــ رحمه الله ــ مرَّة واحدة ، ثم تصل شكوكه فجأة إلى ذِروتها ، بعد عام واحد من اشتراكك معهما فى الإدارة ؟

هتف (جمال) فى حَنَق :

ــ أتتهمنى أيضًا باختلاس أموال الشركة ؟

ابتسم (عصام) فى خبث ، وهو يقول :

ــ إننى ألقى سؤالا فحسب .

زفر (جمال) فى قوة ، وكأنما يحاول تمالك أعصابه ، ثم مال نحو (عصام)، وهو يقول :

ــ اسمع يا أستاذ (عصام) .. لقد كان جَدّى رجلًا شديد النشاط ، لا يكلّ من العمل أو يملّه أبدًا ، وأبى وزوج

خالتى يعملان معه ، فى شركته ، منذ أكثر من عشرين عامًا ولقد ترك لهما إدارة الشركة ، فى السنوات الخمس الأخيرة ، بعد أن أعجزه المرض عن ذلك .. ولقد كان بقاؤه فى الفيلّا ــ دون عمل ــ يثير أعصابه فى شِدَّة ، مما جعله شديد التوتُّر والعصبيَّة والشكوك .. وهذا لا يَعْنى أبدًا أن اتهاماته كانت صحيحة ، فلقد تجاوز الثمانين من عمره ، ومن المؤكَّد أن عقله لم يكن طبيعيًّا .

قال (عصام) فى برود :

ــ هذا لا يجيب عن سؤالى .

ظهر الغضب على وجه (جمال) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ أى سؤال ؟.. إنه اتّهام وقح سخيف .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ ولكننى مازلت أنتظر جوابًا شافيًا له .

جاء جواب (جمال) على هيئة لكمة قويَّة ، اندفعت كالقنبلة إلى فكّ (عصام) .. دون هَوَادة .

* * *

أعجزت المفاجأة (عصام) تمامًا عن تفادى اللكمة، فقد كان يتوقَّع أن يثور (جمال)، ويسبّه، أو يطرده، حينما يوجّه إليه الاتّهام بقتل جَدّه، ولكنه لم يتوقَّع أبدًا أن يهاجمه بهذا العنف .

لذا فقد تلقَّى (عصام) اللكمة على فكة ، ودفعته قوَّتُها إلى الخلف ، فسقط بمقعده أرضًا ، ولكنه لم يكد يهوِى ، حتى قفز واقفًا على قدميه ، ورأى (جمال) ينقضُّ عليه مرَّة أخرى ..

وهذه المرَّة تفادَى (عصام) لكمة (جمال) ، ومال جانبًا ، ثم لكم هذا الأخير فى معدته لكمة قوية ، وأعقبها بأخرى فى فكِّه ، وثالثة بين ضلوعه ، فسقط (جمال) أرضًا ، وهو يسبُّ ساخطًا ..

وبسرعة انقضَّ عليه (عصام) ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، ودفع وجهه أرضًا ، وهو يقول فى حدَّة :

ــ أيمكننى اعتبار هذا اعترافًا صريحًا ؟

صاح (جمال) فى غضب ، وهو يحاول التخلُّص من قبضة (عصام) :

ــ أى اعتراف أيها الصحفى الفاشل ؟

هتف به (عصام) ، وهو يزيد من ضغط قبضته على ذراعه :

ــ هل تدَّعى أنك لم تغادر المائدة فى الحفل أبدًا ؟

صاح (جمال) فى حِدَّة :

وبسرعة انقضَّ عليه (عصام) ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، ودفع وجهه أرضًا

لقد غادرتها بالطبع .. غادرتها ، لأذهب إلى دورة المياه مرّتين على الأقل ، وغادرتها لأراقص إحدى الفتيات فى الحفل .

ترك (عصام) ذراعه ، وهو يقول فى سخرية :

ــ أكان الحفل مُوحِلا ، إلى الحدّ الذى لوّث حذاءك هكذا ؟

نهض (جمال) فى سخط ، وأخذ ينفض الغبار من حُلّته ، وهو يقول فى حِدّة :

ــ هل تحاول أن تبدو ذكيًا ؟.. حسنًا .. سأخبرك كيف تلوّث حذائى بكل هذا الوَحَل .. لقد كنت أنا أقود السيّارة إلى الفيلّا ، فى أثناء عودتنا من الحفل .. وعندما وصلنا تحت سيّارات الشُرطة أمام الفيلّا ، فقفزت من السيّارة ، وهُرِعْت إلى الداخل ، لأعرف ماذا حدث ، ولقد كان الطريق أمام الفيلّا مُوحِلًا ؛ ولهذا تلوّث حذائى حينما قفــزت وسط الأوحال .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حِدّة :

ــ ولو أننى كنت القاتل أيها الذكى ، لغسلت الوَحَل عن حذائى قبل أن أعود إلى الحفل .

رمقه (عصام) بنظرة طويلة ، ثم قال فى برود :

ــ ربّما يا أستاذ (جمال) .. ربّما .

واتجه نحو باب الخروج فى حزم ، ولكنه توقّف لحظة ، واستدار إلى (جمال) ، قائلًا فى صرامة :

ــ ولكن الأمر لم ينته بعد يا أستاذ (جمال) ، فما زلت فى رأيى المشتبه فيه رقم (واحد) .

* * *

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يستمع إلى (عصام) ، ثم قال فى هدوء :

ــ استنتاج طريف يا (عصام) ، ولكنه سخيف .

ارتفع حاجبا (عصام) فى دهشة ، ثم لم يلبثا أن انعقدا ، وهو يقول :

ــ ولكنه ليس استنتاجى يا سيادة العقيد ، إنه استنتاج (عماد) و(عُلا) .

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ ولكنه استنتاج متعجِّل يا (عصام) ، لم ينتظر ظهور النتائج .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ أيَّة نتائج ؟

تنهَّد العقيد (خيرى) ، وقال وهو يلتقط ورقة من أمامه :

ـ نتائج تقارير وحدة الأدلَّة الجنائية ، والبحث الجنائى يا (عصام) .

واستطرد وهو يراجع البيانات الواردة فى الورقة :

ـ لم تكن هناك أيَّة آثار لأحذية ، فى حوض الزهور ، أو أيَّة أحواض أخرى فى الحديقة ، سوى آثار أقدام (نبيه) ، حينما وقف يتطلَّع من النافذة ، وهى تؤكِّد أنه لم يقفز من النافذة ، وإلَّا بلغ عمق الآثار الضعف .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ هل تَعْنى أن أحدًا لم يقفز من النافذة ؟

أومأ العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

قلب (عصام) كفَّيه فى حَيرة ، وهو يقول :

ـ ولكن هذا يقلب استنتاج (عماد) و(عُلا) رأسًا على عَقِب .

تنهَّد العقيد (خيرى) مرَّة أخرى ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح للأسف .

رَانَ عليهما الصمت لحظات ، ثم سأله (عصام) فى إحباط :

ـ وماذا عن باقى التقرير ؟

قال العقيد (خيرى) ، وهو يقرأ باقى التقرير :

ـ مقبض فتَّاحة الخطابات لم يكن يحمل أيَّة بصمات ، سوى بصمات القتيل ، بحكم أنها ملكه ، وأنه كان يستخدمها دَوْمًا ، ثم إنه قد حاول انتزاعها من قلبه ، مما ترك بصمات عميقة لأصابعه فوقها .. ولقد وُجِدَت بصمات معظم أفراد الأسرة فى مختلف أركان حجرة المكتب ، ولكن هذا لا يدين أحدهم ، نظرًا لأن الجميع كانوا داخل الحجرة قبيل انصرافهم إلى الحفل .. أما عن النافذة ، فلقد تحطَّمت من الداخل بالفعل ؛ لهذا فقد عثر رجال البحث الجنائى على قطع الزجاج المحطَّم فى حوض الزهور ، الملاصق للنافذة .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ هل عثرتم على الأوراق ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مطلقًا .. كل ما عثرنا عليه هو أوراق قديمة ، تعود إلى

تاريخ سابق لتسلُّم زوجَىْ الابنتين إدارة الشركة ، وبعض (الروشتات) الطبية الحديثة ، أحدثها يحمل تاريخًا يعود إلى أسبوع واحد ، واسم طبيب شهير من أطباء الأمراض النفسيَّة والعصبيَّة و ...

قاطعه (عصام) فى دهشة :

ــ هل كان العجوز مصابًا بمرض نفسى ؟

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وهو يقول :

ــ أو مرض عصبىّ .

سأله (عصام) :

ــ وما اسم هذا الطبيب النفسى ؟

أجابه العقيد (خيرى) ، وهو يقرأ الاسم من الأوراق ؟

ــ الدكتور (خالد سليمان) .

نهض (عصام) ، وهو يقول فى حماس :

ــ أعتقد أننى أحتاج إلى التحدُّث إلى هذا الرجل .

سأله العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ هل تظن أنه سيضيف إلى معلوماتنا جديدًا ؟

أجابه (عصام) :

ــ بالتأكيد .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى حزم :

ــ أو يحذف منها .

* * *

نهض الدكتور (خالد سليمان) يصافح (عصام) فى حرارة ، وهو يقول مبتسمًا :

ــ مرحبًا بك فى عيادتى يا أستاذ (عصام) .. إننى أتوق لمقابلتك منذ فترة طويلة ، فأنا أتابع كل تحقيقاتك فى شغف .

غمغم (عصام) فى خجل :

ــ شكرًا يا دكتور (خالد) .. كنت أتمنَّى أن نلتقى فى ظروف أفضل .

رفع الدكتور (خالد) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ أيَعْنى هذا أنك جئتنى لسبب غير سارّ ؟

أومأ (عصام) برأسه ، وهو يقول فى صوت خافت :

ــ تقريبًا .

عقد الدكتور (خالد) حاجبيه فى قلق ، وأشار إليه بالجلوس ، وهو يسأله :

ــ ماسبب زيارتك إذن ؟

أجابه (عصام) :

ـــ إنه يتعلّق بحادث مصرع (حسين صادق) .

مطَّ الدكتور (خالد) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ يا للمسكين !.. كم أحزننى مصرعه على هذا النحو .

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـــ مِمَّ كنت تعالج (حسين صادق) ؟

ابتسم الدكتور (خالد) ، وهو يقول :

ـــ لا يمكننى أن أجيب عن هذا السؤال يا أستاذ (عصام) ، فهذا يتعلّق بأسرار المهنة .

سأله (عصام) فى لهجة أقرب إلى الرجاء :

ـــ هل تعلم أن جوابك قد يزيح السّتار عن سرّ مصرعه ؟

أومأ الدكتور (خالد) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ أعلم ذلك بالتأكيد .

وتنهَّد قبل أن يستطرد :

ـــ وأظن أن (حسين) ـــ رحمه الله ـــ لن يعترض إذا ما كاشفتك بالأمر .

ومال نحو (عصام) مستطردًا فى اهتمام :

ـــ حسنًا .. لقد كان العجوز يعانى مرضين ، أحدهما عصبىّ ، والآخر نفسىّ .. أما عن العصبىّ ، فهو التهاب فى

أعصاب الساقين ، جعل حركته مؤلمة دَوْمًا ، حتى أنه لم يكن يتحرَّك سوى داخل حجرة مكتبه ، طوال الأعوام الخمسة الماضية ، ولم يطأ أرض شركته أبدًا ، طوال كل هذه المدَّة ، على الرغم من أنَّ باقى جسده كان قويًّا متينًا .. أما عن المرض النفسى ، فهو نتيجة لهبوط نشاطه فجأة ، بعد أن كان لا يكفُّ عن العمل والحركة ، فقد أصابه مرض نطلق عليه اسم (البارانويا) ، وهو مزيج من عقدة الاضطهاد ، والشعور بالعظمة .. وكان يصاب فى بعض الأحيان باكتئاب شديد ، وبالشعور بأنه لم تعدْ له فائدة ، ولكنه كان يتجاوز تلك الأزمات فى سرعة .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـــ وهل يجعله هذا شديد الشكّ والرِّية .

أجابه الدكتور (خالد) .

ـــ بالطبع .. إن مرضه النفسى هذا يجعله يشكُّ فى أقرب المقربين إليه ، بل ويتصوَّر أن شكوكه كلها هى حقائق محضة ، وقد يتصرَّف بناءً على ذلك .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يقول :

ـــ يا إلهى !!.. يا للمسكين !

غمغم الدكتور (خالد) فى خفوت :

ــ الأمر لا يثير الهلع إلى هذا الحدّ يا أستاذ (عصام) ، هناك عشرات .. بل مئات يصابون بنفس هذا المرض و ...

قاطعه (عصام) فى حزن شديد :

ــ إنك لا تدرك خطورة الأمر يا دكتور (خالد) .. لقد دفع العجوز شخصًا ما إلى قتله ، دون أن يكون هناك مبرِّر .

سأله الدكتور (خالد) فى جَزَع :

ــ ماذا تعْنى ؟

أجابه (عصام) فى حزن :

ــ أعْنِى أن العجوز قد تسبَّب فى مصرع نفسه يا دكتور (خالد) ، وهذا هو حل جزء من اللُّغز .

* * *

٥ ــ المشتبه فيه رقم واحد ..

هزَّت (عُلا) رأسها بعد أن استمعت مع شقيقها إلى حديث (عصام) ، وقالت فى استنكار :

ــ كلَّا يا أستاذ (عصام).. إن نظريتك لم تقنعنى .

هتف (عصام) فى حَنَق :

ــ كيف ؟.. إنها تبدو لى منطقية للغاية ، فتلك الأوراق المزعومة لم يرها أحد ، لا قبل ولا بعد مقتل العجوز ، وهذا يَعْنى أنها لم تكن موجودة سوى فى خياله فحسب .. ولقد دفع ادعاؤه بوجودها القاتل إلى قتله ، ثم إنه لم يغادر الڤيلَّا ، ولم يذهب إلى شركته طوال خمس سنوات ، وسكرتيره لا يعلم شيئاً عن تلك الأوراق المزعومة ، فكيف وصلت إلى العجوز إذن .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ــ فلنفترض أن نظريتك صحيحة يا أستاذ (عصام) .. بِمَ يفيدنا ذلك ؟

بهت (عصام) ، وتطلَّع إلى (عماد) و(عُلا) لحظة فى حَيْرة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

نهض (عصام) ، وهو يقول فى ضجر :

ــ سأفعل .. وإن كنت أظن أن هذا لن يضيف جديدًا ..

ــ سيضيف جديدًا على الأقل ..

سألته (عُلا) :

ــ إلى ماذا ؟.. إننا أمام جريمة قتل ، لا يفيدنا فيها كون الأوراق حقيقة أو لا .

غمغم (عصام) فى سخط :

ــ حسنًا .. لقد كانت محاولة لكشف بعض الغموض .

رَانَ عليهم صمت ثقيل لحظات ، ثم قالت (عُلا) فى خفوت :

ــ من رأيى أننا لم نقتحم قلب القضية بعد .

غمغم (عماد) :

ــ هذا صحيح .

هتف (عصام) فى ضيق :

ــ وماذا نفعل لنقتحمه ؟

أجابته فى اهتمام :

ــ نستجوب المشتبه فيهما .. (حاتم) و(هانى) .

نهض (عصام) ، وهو يقول فى ضجر :

ــ سأفعل .. وإن كنت أظن أن هذا لن يضيف جديدًا .

تبادل (عماد) و(عُلا) نظرة غامضة ، ثم غمغمت (عُلا) :

ـ مَنْ يَدرِى ؟

تنهَّد (عصام) قبل أن يقول فى ضيق :

ـ نعم .. مَنْ يَدرِى ؟

* * *

بدا (حاتم) شديد التوتُّر والارتباك ، وهو يستقبل (عصام) فى مكتبه فى الشركة ، حتى أن أصابعه كانت ترتجف ، وهو يشعل سيجارته ، قبل أن يسأل (عصام) فى قلق :

ـ هل يدهشك أننا قد عُدنا إلى العمل ، قبل أن ينتهى الطبيب الشرعى من وضع تقريره ، حول مصرع العجوز ؟

أومأ (عصام) برأسه ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .

نفث (حاتم) دُخان سيجارته فى توتُّر واضح ، وهو يقول :

ـ إنه العمل يا أستاذ (عصام) .. توقُّف العمل فى شركة كبرى ، كشركتنا ، ليوم واحد ، قد يؤدى إلى خسارة مالية مخيفة ، وهذا هو رأى العجوز .. وأنا واثق أنه لو كان فى موقفنا لعاد إلى العمل فى اليوم التالى مباشرةً .

سأله (عصام) فى هدوء :

ـ هل كان يمتلك طبيعة عملية إلى هذا الحدّ ؟

هتف (حاتم) فى حِدَّة :

ـ إلى حدٍّ مثير للمقت .

وكأنما أدرك أن عبارته هذه تدينه ، فقد أسرع يستدرك فى اضطراب :

ـ ولكن ليس إلى الحدّ الذى يدعو لقتله بالطبع .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ بالطبع .

ثم عاد يسأل (حاتم) فى اهتمام :

ـ هل كان من الممكن أن يكشف العجوز أيَّة انحرافات مالية بالشركة ؟

أجابه (حاتم) فى توتُّر :

ـ كلَّا بالطبع ، فهو لا يأتى إلى هنا أبدًا ، ولا يراجع حسابات الشركة مطلقًا .

سأله (عصام) :

ـ بِمَ تبرِّر موضوع تلك الأوراق ، التى تحدَّث عنها إذن ؟

لوّح (حاتم) بذراعه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ محض أوهام .. إنه عجوز مخرّف .

ابتسم (عصام) فى خبث ، وهو يسأله فى هدوء :

ــ هل تظن ذلك ؟

هتف (حاتم) بأعصاب ثائرة :

ــ لقد كان رجلًا حادًا فى كل مشاعره .. يحبُّ فى شِدَّة ، ويكره فى شِدَّة ، وفى كلتا الحالتين لم يكن يبخل بمشاعره وأفعاله ، فقد يحبك إلى حدِّ منحك حياته كلها ، أو يكرهك إلى حدِّ سلب حياتك بلا تردُّد .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ إلى هذا الحدّ ؟!

أومأ (حاتم) برأسه فى عصبيَّة ، وهو يقول :

ــ وأكثر من ذلك .. وفى رأيى أنه لم يحب مخلوقًا فى حياته سوى ابنتيه ، وأغنى زوجتى ، وزوجة (هانى) ، أما فيما عدا ذلك ، فهو يكره الجميع .

سأله (عصام) فى هدوء :

ــ حتى (جمال) ؟!

عقد (حاتم) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لقد كان دائم الشجار مع (جمال) ابنى ، على الرغم من أنه حفيده الوحيد .. فابنته الأخرى عاقر .. ولقد كان يعتبر (جمال) مشاكسًا ، مُسرفًا ، ويخالفه فى كل الأفكار والآراء .

سأله (عصام) :

ــ وماذا عن شعور (جمال) نحوه ؟

أجابه فى حِدَّة :

ــ لقد كان يحبه ، ويقدّره .

سأله (عصام) ، وهو ينهض استعدادًا للانصراف :

ــ أهو الذى طلب الانضمام إلى إدارة الشركة ؟

هزَّ (حاتم) رأسه نفيًا ، وهو ينهض بدوره ، قائلًا :

ــ كلَّا .. العجوز هو الذى طلب ذلك ، بعد تخرُّج (جمال) من كلية الهندسة .

مدَّ (عصام) يده يصافحه ، وهو يقول :

ــ شكرًا يا أستاذ (حاتم) .. سيفيدنى ذلك كثيرًا .

صافحه (حاتم) فى شدَّة ، وهو يقول :

ــ أتعشمَّ ذلك يا أستاذ (عصام) .. أتعشمَّ ذلك .

ولم يكد (عصام) يغادر مكتبه ، حتى عقد هو حاجبيه فى غضب ، وهو يكرِّر فى خفوت :

ـــ نعم .. أتعشمّ ذلك .

* * *

استقبل (هانى) (عصام) فى مكتبه فى برود ، ودعاه إلى الجلوس ، وهو يقول فى حِدّة :

ـــ لو أنك تتوقّع أن تحصل منىّ على جديد ، فأنت واهم .

أجابه (عصام) فى برود مماثل :

ـــ لو أنك أجبت عن أسئلتى فى صدق ، فستضيف جديدًا بلا شك يا أستاذ (هانى) .

مال (هانى) نحوه ، وهو يقول فى عصبيّة :

ـــ ومن قال إننى سأجيب عن أسئلتك ؟.. لقد أدليت بكل ما لدىّ للشُرطة ووكيل النيابة .

تبادل الاثنان نظرة صارمة ، ثم قال (عصام) فى هدوء :

ـــ كما تشاء يا أستاذ (هانى) .. ولكن لدىّ نقطة قد تدفع وكيل النيابة إلى استدعائك مرّة أخرى ، على وجه السرعة .

ابتسم (هانى) ابتسامة تجمع ما بين السخرية والتوتُر ، فاستطرد (عصام) فى برود :

ـــ لقد أدرك صديقان لى أن غياب شخص ما عن مائدة ، فى حفل صاخب كحفل رأس السنة ، قد لا يذكره أحد ممن

يشاركونه هذه المائدة ، إلّا لو كان غيابه يتوافق مع لحظة خاصّة ، ينتبه فيها الجميع ، ألا وهى لحظة تمام منتصف الليل ، ومولد عام جديد .

اختفت ابتسامة (هانى) ، وانعقد حاجباه ، وهو يقول فى توتُر :

ـــ وماذا بعد ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـــ وبسؤال زوجتك ، أفادت بأنك لم تكن حول المائدة ، حينما دقّت الساعة معلنةً تمام منتصف الليل تمامًا ، أى فى نفس اللحظة التى ارتُكبَ فيها حادث قتل العجوز .

شحب وجه (هانى) ، وبدا توتُره واضحًا فى نقرات أصابعه ، على سطح مكتبه ، وهو يتطلّع إلى وجه (عصام) ، قبل أن يغمغم :

ـــ أنت كاذب .

أخرج (عصام) جهاز التسجيل الصغير من جيبه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ لقد سجّلت أقوال زوجتك .

ازداد شحوب وجه (هانى) ، وغمغم فى حَنَق :

ـ إننى لم أقتل العجوز ، ويمكنك أن تسجّل هذا أيضًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله فى صرامة :

ـ هل يمكنك أن تثبت ذلك ؟

لوّح (هانى) بذراعه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ حاول أنت أن تثبت أننى قتلته .

ابتسم (عصام) ، وهو ينهض قائلًا :

ـ خطأ يا أستاذ (هانى) .. إن عدم وجودك فى مكان الحفل ، فى وقت مقتل العجوز ، يجعلك المشتبه فيه رقم واحد ، وعليك أنت أن تثبت العكس .

واتجه إلى باب المكتب ، وهو يستطرد ، مُولِيًا ظهره لـ (هانى) :

ـ صدّقنى .. إن موقفك هذا شديد الصعوبة .

ثم غادر الحجرة ، وأغلق الباب خلفه فى هدوء ، وبقى (هانى) جامدًا شاحبًا ، حتى دلفت سكرتيرته الحسناء إلى حجرته ، دون أن تدقّ الباب ، واقتربت منه ، لتسأله فى قلق :

ـ لِمَ تبدو شاحبًا هكذا؟.. هل .. هل .. ؟

لم تنجح فى إتمام سؤالها ، فغمغم هو :

ـ يبدو أن هذا الصحفى شديد الخطورة بالفعل .

امتقع وجهها ، وهى تسأله فى جَزَع :

ـ هل تظن أنه قد توصّل إلى الحقيقة ؟

زفر ، وهو يجيب :

ـ ليس بعد .. ولكنه يدور حولها ، ولن يلبث أن يقع عليها .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى توتُّر بالغ :

ـ ولابُدَّ أن نمنعه من الوصول إليها .. لابُدَّ ..

* * *

٦ ــ الوصيَّة ..

أطلقت (غُلا) ضحكة مرحة ، وهى تقول :

ــ خدعة رائعة يا أستاذ (عصام) .. لقد أوقعت الرجل فى الفخ .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ لقد كانت مناورة مدروسة ، فهو لم يتصوَّر أننى أخدعه ، حينما أخرجت جهاز التسجيل ، وقلت له إننى قد سجَّلت أقوال زوجته .

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ ولكن هل اعترف بعدم وجوده حول المائدة ، فى منتصف الليل ؟

أومأ (عصام) برأسه ، وهو يقول :

ــ نعم على نحو مباشر .. فهو لم يعترض على عدم وجوده فى تلك الساعة .. كل ما قاله هو أنه لم يقتل العجوز .

سألته (غُلا) :

ــ وماذا عن (حاتم) ؟.. أكان حول المائدة فى تلك اللحظة ؟

أجابها (عصام) فى اهتمام :

ــ لا يمكنك الحصول على جواب شافٍ ، بالنسبة لهذا السؤال يا (غُلا) .. فمن الواضح أن الحفل كان صاخبًا ، إلى حدّ أن أحدًا لا يذكر من بقى ومن ذهب .. ولولا هذه الخدعة ، ما تأكَّدت من أن (هانى) لم يكن هناك .

غمغم (عماد) فى ضيق :

ــ هذا يعيدنا إلى نفس النقطة ، فلا يمكننا إثبات إدانة أحد .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

ــ ربَّما بعد قراءة وصيَّة العجوز .

سأله (عماد) فى دهشة :

ــ هل ترك وصيَّة ؟

أومأ برأسه ، وهو يقول :

ــ نعم .. وسيقرؤها المحامى على أفراد الأسرة صباح الغد ، وسيحضر سكرتيره (نبيه) قراءتها أيضًا ، وكذلك العقيد (خيرى) ، وأنا .

سألته (عُلا) فى لهفة :

ــ وهل تظن أنها ستضيف جديدًا ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ للإجابة عن هذا السؤال ، سأستعير عبارتك يا (عُلا) .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ــ مَنْ يَدْرِى ؟

* * *

قاد (عصام) سيارته الصغيرة فى بطء ، عَبْر شوارع (القاهرة) الخالية ، فى منتصف تلك الليلة ، من ليالى (يناير) الباردة ، وهو يسترجع فى ذهنه أحداث القضية ، فى طريق عودته إلى منزله ..

كانت القضية تبدو له شديدة البساطة ، وشديدة التعقيد فى الوقت ذاته .. فعلى الرغم من أن عدد المشتبه فيهم لا يتجاوز الاثنين ، إلا أنَّ إثبات التُهْمة على أحدهما بدا أمرًا شديد الصعوبة .. فمن المستحيل إثبات أن (هانى) لم يكن داخل الحفل ، حينما ارتُكب الحادث ، ومن المستحيل فى الوقت ذاته إثبات أن (حاتم) كان هناك .

حتى وسيلة ارتكاب الجريمة بدت له غير مؤكَّدة أو واضحة .. فحوض الزُّهور ، الذى تطلّ عليه النافذة واسع وفسيح ، بحيث أنه من المستحيل أن يقفز القاتل من النافذة ، دون أن يطَأهُ بقدميه .. ومن المستحيل فى الوقت ذاته أن يدخل منها إلى الحجرة ، دون أن يخوض فيه .. فى حين أن النافذة هى المكان الوحيد لخروج أو دخول القاتل ..

كل شىء كان يبدو له مستحيلًا ، حتى لقد أقسم ألَّا يعارض (عماد) و(عُلا) أبدًا ، لو أنهما توصَّلا إلى حلٍّ صحيح منطقى .

وفجأة .. وبينما هو مستغرق فى أفكاره ، قطعت سيَّارة كبيرة الطريق أمامه ، فضغط كمَّاحة سيَّارته فى قوةٍ ، وهو يهتف فى سخط :

ــ ياللعبث !

توقَّفت السيارة الكبيرة أمام سيَّارته ، وهبط منها رجلان ، اتجها إليه فى خطوات سريعة ، فاتسعت عيناه ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!.. إنه اعتراض متعمَّد .

حاول أن يعود بسيَّارته إلى الخلف ، ولكن الرجلين بلغاه فى تلك اللحظة ، وفتح أحدهما باب السيَّارة المجاور له ، وهو يقول فى صرامة :

وفجأة .. دفع باب السيارة بكل ما يملك من قوّة فى وجه الرجل ، وقفز منها ليلكمه فى فكّه ..

ـ انزل .

ارتجف جسد (عصام) ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ حسنًا .. حسنًا .. سأنزل .

وفجأة .. دفع باب السيَّارة بكل ما يملك من قوَّة فى وجه الرجل ، وقفز منها ليلكمه فى فكهِ .. وقبل أن يسقط الرجل ، كان (عصام) قد قفز فوق مقدّمة سيَّارته ، وركل الآخر فى وجهه فى قوَّة ، ثم قفز مرَّة أخرى إلى الأرض ، ولكَمَ الأوَّل فى معدته ، ثم اندفع داخل سيَّارته ، التى مازال محرِّكها دائرًا ، وانطلق بها إلى الخلف فى سرعة ..

واندفع الرجلان يحاولان اللّحاق به ، ولكنه انطلق مرّة أخرى إلى الأمام ، وصدم أحدهما بجانب سيارته ، وانطلق ، بها مبتعدًا بأقصى سرعة ، وهو يهتف :

ـ يا إلٰهى !!.. لقد حاول التخلُّص منّي .. أحد الرجلين .. (حاتم) أو (هانى) حاول التخلُّص منى .. يا إلٰهى !!.. يا إلٰهى !!..

قفز الرجلان إلى سيارتهما ، وانطلقا خلفه فى إصرار ، وهو يزيد من سرعة سيَّارته ، محاولًا الفرار منهما .

ولكن سيارتهما كانت أكثر قوة وسرعة ..

ولقد لحقا به ..

ومرّة أخرى اعترضت سيّارتهما طريقه ، ولكنه دار حولها في حركة بارعة ، وواصل طريقه في توتُّر شديد ..

وفجأة .. اعترضته سيّارة أخرى ..

سيارة تحمل شعارًا رسميًا يبعث على الارتياح ..

سيارة من سيّارات الشُّرطة ..

وأوقف (عصام) سيّارته ، إلى جوار سيّارة الشُّرطة ، وقفز منها وهو يقول لضابط الدوريّة :

ــ أنا (عصام كامل) .. صحفي بقسم الحوادث و ..

قاطعه الضابط مبتسمًا :

ــ أنا أعرفك يا أستاذ (عصام) ، ماذا تريد ؟

هتف (عصام) ، وهو يلتفت خلفه :

ــ هذه السيّارة تطاردني و ...

بتر عبارته بغتة ، حينما لم يجد أثرًا للسيّارة خلفه ، في حين سأله الضابط في اهتمام :

ــ أيّة سيّارة يا أستاذ (عصام) ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يجيب :

ــ لا عليك أيها الضابط .. يبدو أنني قد توهّمت ذلك .

ثم استطرد في أعماقه :

ــ كما توهّم القاتل أنه سيمنعني من مواصلة البحث ، بأسلوبه الحقير هذا ..

وفي صوت مسموع ، أردف على نحو أثار دهشة الضابط :

ــ موعدنا غدًا .. مع قراءة الوصيّة ..

* * *

تجلّت الدّهشة واضحة ، في ملامح أفراد الأسرة ، حينما فوجئوا بالعقيد (خيري) ، و(عصام) ينضمّان إليهم في مكتب المحامي ، لسماع وصيّة (حسين صادق) ، وأعلن (هاني) عن دهشته في وضوح ، وهو يقول في حِدّة :

ــ عجبًا !!.. لم تدهشني دعوة (نبيه) لسماع الوصيّة ، نظرًا لأن المرحوم كان يُوليه ثقة وعطفاً شديدين ، ولكن ماذا يَعْني حضوركما ؟

أجابه العقيد (خيري) في برود :

ــ يمكنك أن تقول إن هذا يدخل ضمن التحقيق في مقتل العجوز .

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ وبِمَ يمكن أن يفيد كما ذلك .. لقد كانت حماقة كبيرة من العجوز ، أن يلجأ إلى كتابة وصيَّة .. فالشرع قد حدَّد كل شيء على نحو لا يقبل الشك ، وليس من حقّه أن يوُصيَ بأكثر من ثلث ثروته .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ لا ريب أن لديه مبرِّرًا قويًا ليفعل .

حَدجَه (هانى) بنظرة ساخطة ثاقبة ، فى حين تنحنح المحامى ، وهو يقول :

ـ حسنًا أيها السَّادة ، فلنؤجِّل هذه المناظرة لما بعد ، فلقد اكتمل العدد ، ويمكننا أن نبدأ قراءة الوصيَّة الآن .

غمغم (حاتم) فى توتُّر :

ـ لماذا لم يخبرنا العجوز أنه سيكتب وصيَّة ؟

أجابه المحامى فى هدوء ، وهو يفضُّ الوصيَّة ، ويضع منظاره فوق عينيه :

ـ لقد وضعها منذ أسبوع واحد فقط .

ثم تنحنح مرَّة أخرى ، وبدأ يقرأ قائلًا :

ـ أقرُّ أنا (حسين محمود صادق) ، بكامل قواى العقلية والبدنية ، أن هذه الوصيَّة هى وصيَّتى الشرعية ، أكتبها بكامل

إرادتى ، وفيها أُوصى لسكرتيرى الخاص (نبيه) بنصف مليون جنيه .

امتقع وجه (نبيه) وهو يهتف فى دهشة :

ـ يا إلهى !!

تطلَّع إليه (حاتم) فى مقت ، وابتسم (هانى) فى سخرية ، فى حين استطرد المحامى فى هدوء :

ـ كما أُوصى لحفيدى (جمال) بربع الشركة ، على أن يتم توزيع الباقى طبقًا للأنصبة الشرعية ، بشرط أن يتمّ عزل زوج ابنتى (هانى) من الإدارة ؛ لأنه ....

صمت المحامى لحظة ، شحب خلالها وجه (هانى) فى شدَّة ، قبل أن يردف المحامى فى صرامة :

ـ لأنه خائن .

امتقع وجه (هانى) حتى بات أشبه بوجوه الموتى ، وتطلَّع إليه أفراد الأسرة فى ذهول فى حين اتجه إليه العقيد (خيرى) ، ووضع يده على كتفه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أعتقد أن هذا يشرح كل شيء .

* * *

٧ ــ نصف الحقيقة ..

شعر (عصام) بدهشة بالغة ، لذلك الانطباع البارد ، الذى ارتسم على وجهى (عماد) و(عُلا) ، حينما أخبرهما بما حدث ، فهتف فى حِدَّة :

ــ ماذا أصابكما ؟.. لقد انتهت القضية ، ووقع القاتل .

تبادل (عماد) و(عُلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ، قبل أن تسأله (عُلا) :

ــ وهل اعترف ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

ــ كلَّا بالطبع ، إنه مازال يصرُّ على أنه برىء ، على الرغم من أنه لم يبرِّر اختفاءه من مكان الحفل ، فى وقت الحادث .

سأله (عماد) :

ــ وماذا عن عمله ؟.. هل ثبت اختلاسه لأموال الشركة ؟

أجابه (عصام) :

ــ كلَّا .. وهذا هو أعجب ما فى الأمر ، فكل أعمال الشركة المالية على ما يرام .

عاد (عماد) و(عُلا) يتبادلان نظرتهما الغامضة ، فهتف (عصام) فى حَنَق :

ــ لا داعِىَ لأسلوبكما المثير هذا ، لقد انتهت القضية بنجاح ، دون تدخُّلكما هذه المرَّة .

قالت (عُلا) فى رجاء :

ــ هل يمكنك أن تواصل التحقيق ليوم واحد ، من أجلنا يا أستاذ (عصام) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ لو أن هناك مايبرِّر ذلك .

قال (عماد) فى هدوء :

ــ يمكنك أن تمنحنا ثقتك على الأقل .

زفر فى عمق ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

ــ لا بأس .. ماذا تريدان ؟

تبادلا نظرتهما الغامضة مرَّة أخرى ، ثم قالت (عُلا) فى هدوء :

ــ بضعة أجوبة فحسب يا أستاذ (عصام) .. بضعة أجوبة .

* * *

أطلَّ الحزن من عينى (نبيه) ، وهو يقول لـ (عصام) :

ــ ذكرى ذلك اليوم مازالت تؤلمنى يا أستاذ (عصام) ، وأكره استعادتها .

أومأ (عصام) برأسه متفهِّمًا ، وهو يقول :

ــ أعلم ذلك يا أستاذ (نبيه)، ولكن إجابتك سيكون لها عظيم الأثر فى القضية .

رفع (نبيه) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ــ أى أثر ؟.. ألم تنته القضية ؟

تنهَّد (عصام) ، وهو يقول :

ــ ليس بعد يا أستاذ (نبيه) .. ليس بعد .

ثم مال نحوه يسأله فى اهتمام :

ــ كم تبعد حجرة مكتبك عن حجرة مكتب المرحوم ؟

هزَّ (نبيه) كتفيه ، وهو يقول :

ــ تبعد حوالى مترين ، فكلتاهما فى ممر واحد ، وحجرتى تواجه حجرته .

سأله (عصام) :

ــ هل سمعت صوت زجاج النافذة يتحطَّم ؟

عقد (نبيه) حاجبيه ، محاولًا التذكُّر ، ثم لم يلبث أن غمغم :

ــ كلَّا .. لا أظن ذلك .

سأله (عصام) فى لهفة :

ــ ولا صوت أقْدام تعبُر الممر .

هتف (نبيه) فى ثقة :

ــ كلَّا بالتأكيد .

تنهَّد (عصام) وهو يسأله :

ــ سؤال أخير يا أستاذ (نبيه) .. هل يتصل هاتف حجرة العجوز بأى هاتف آخر فى الڤيلَّا ؟

أجابه (نبيه) ، وهو فى حَيْرة من أمر السؤال :

ــ نعم .. كل هواتف الڤيلَّا تتصل ببعضها البعض ، فهو خطٌ واحد .

أومأ (عصام) برأسه ، وقال ، وهو يهمّ بالانصراف :

ــ شكرًا يا أستاذ (نبيه) .. هذا كل ما أردت معرفته .

استوقفه (نبيه) ، وهو يسأله فى حَيْرة :

ــ هل لك أن تخبرنى ماذا تعْنِيه هذه الأسئلة ؟

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ سأخبرك حالما أعرف يا أستاذ (نبيه) .. صدِّقنى .. سأخبرك حالما أعرف .

* * *

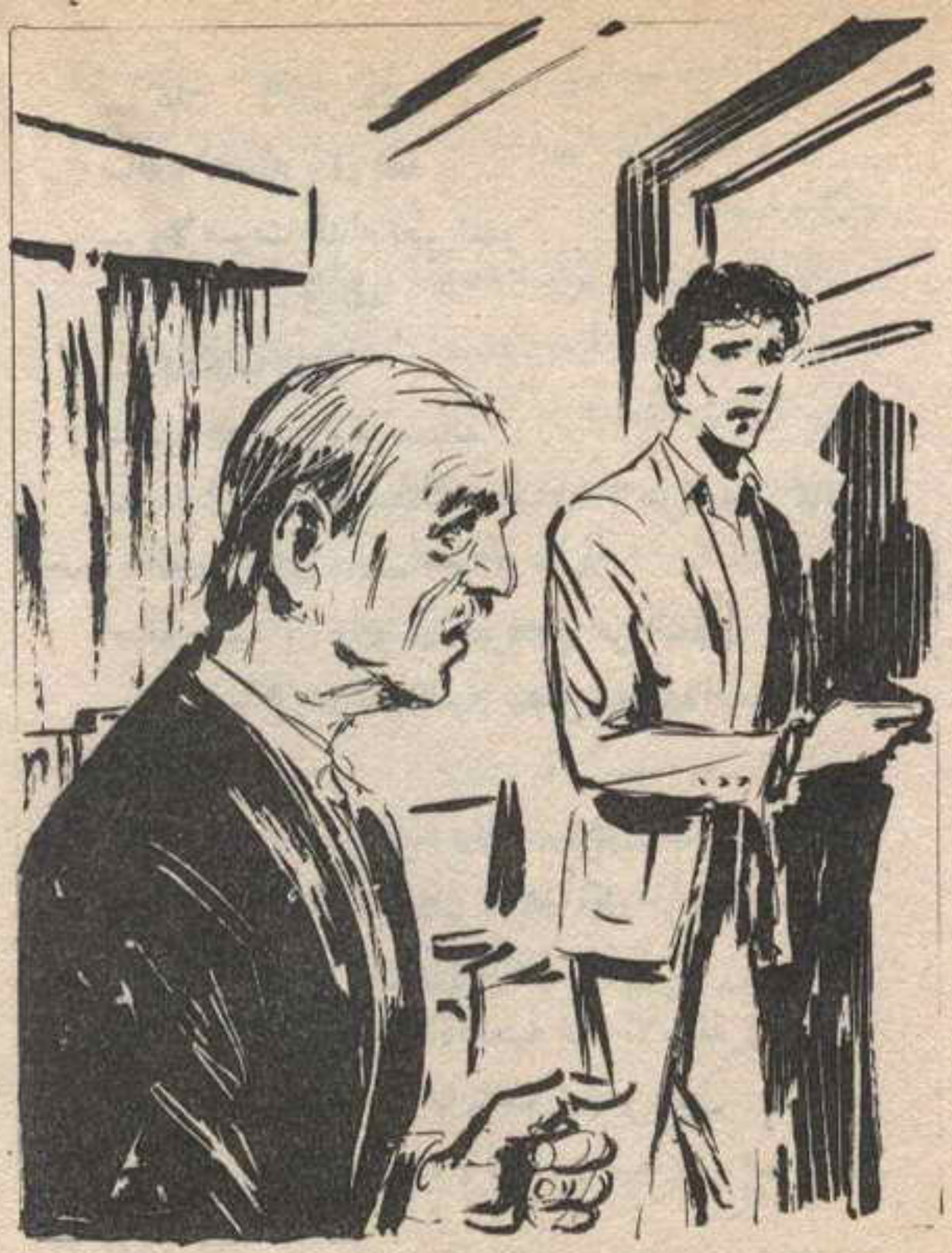

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ سأخبرك حالما أعرف يا أستاذ (نبيه) .. صدقنى ..

حدّق الدكتور (خالد) فى وجه (عصام) فى دهشة ، وقلّب كفيه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ وصيَّة (حسين) ؟!.. وما شأنى أنا بوصيته يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ أريد أن أعرف ، هل هى قانونية ؟

ابتسم الدكتور (خالد) ابتسامة حائرة ، وهو يقول :

ــ أظن أن هذا السؤال يخصّ محاميه ، وليس طبيبه .

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول فى اهتمام شديد :

ــ خطأ يا دكتور (خالد) .. لقد كتب (حسين صادق) وصيَّته منذ أسبوع واحد .. ولكى تنفَّذ الوصية ، لابُد أن يكون صاحبها سليم العقل تمامًا ، وإلا أُلغيت قانونًا ، فهل تظن أن مريضك (حسين صادق) ، كان سليم العقل تمامًا ، قبل أسبوع واحد من مصرعه .

صمت الدكتور (خالد) لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

ــ كلَّا .

نهض (عصام) ، وابتسم ، وهو يقول :

ــ شكرًا يا دكتور (خالد) .. لقد منحتنا ما كنا نطمح إليه .

صافحه الدكتور (خالد) ، وهو يقول فى حَيْرة :

ــ إننى لم أفهم شيئًا بعد .

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

ــ تابع الصحيفة التى أعمل بها ، وستقرأ كل التفاصيل فى صفحة الحوادث بإذن الله .

وتنهَّد قبل أن يضيف :

ــ وأراهنك أنها ستذهلك .

* * *

نقل (عصام) إلى (عماد) و (عُلا) كل ما حصل عليه من أجوبة ، وأدهشه تهلُّل أساريرهما على نحو فائق ، فسألهما فى حَيْرة :

ــ هل بدَّلت تلك الأجوبة الأمور إلى هذا الحدّ ؟

أجابته (عُلا) فى مرح :

ــ لقد قلبت القضية كلها رأسًا على عقب .

زفر (عصام) ، وهو يقول :

ــ لن يدهشنى ذلك .

أجابه (عماد) مبتسمًا :

ــ بل سيدهشك يا أستاذ (عصام) .. وسيذهلك أيضًا .

ارتفع حاجبا (عصام) ، وهو يهتف :

ــ إلى هذا الحدّ ؟!

ضحكت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ نعم .. إلى هذا الحدّ .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ــ حسنًا .. ماذا لديكما ؟

اعتدل (عماد) ، وهو يجيب :

ــ لقد أدهشنا أن يُتَّهم (هانى) بقتل حمِيه يا أستاذ (عصام) ، ليس لأنه من غير المنطقى أن يفعل ، وإنما لأننا نعجز عن إجابة سؤال هام ، ألا وهو .. كيف ؟

سأله (عصام) فى دهشة :

ــ ماذا تعْنى ؟.. لقد قتله القاتل وفرَّ عَبْر الـ ..

عجز عن إتمام عبارته ، حينما تذكَّر أنه هو نفسه وجد هذا مستحيلًا ، فعاد يعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ هناك وسيلة ولا شك .

قالت (عُلا) فى حزم :

ــ كلَّا يا أستاذ (عصام) .. مع كل ما توصَّلنا إليه ، يكون قتل العجوز داخل حجرة مكتبه مستحيلًا .

صاح (عصام) فى حِدَّة :

ــ كيف لقِىَ مصرعه إذن ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ــ سأخبرك يا أستاذ (عصام) ، ولكن حاول أن تتمالك أعصابك .. فالحل هذه المرَّة سيذهلك .. سيذهلك حقًّا .

* * *

٨ ــ المفاجـأة ..

استقبل العقيد (خيرى) (عصام) فى مكتبه ، وابتسم وهو يقول له :

ــ كنت أتوقَّع قدومك يا (عصام) ، فلن يكفيك إلقاء القبض على القاتل ، بل ستسعى لتسجيل اعترافه كامِلا .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ هل اعترف ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ ليس بعد .

ثم استدرك فى حزم :

ــ ولكنه سيفعل بالتأكيد .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وتنهَّد ، قبل أن يقول :

ــ هل يمكننى رؤيته ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ بالطبع .. إنه فى طريقه إلى مكتبى الآن ، فلقد طلبت حضوره لمواصلة استجوابه .

لم تمضِ خمس دقائق ، حتى كان (هانى) يحتلّ مقعدًا فى حجرة العقيد (خيرى) ، ولقد بدا شاحبًا ، ممتقعًا منهارًا ، حتى أنه لم يرفع عينيه إلى (عصام) ، حينما سأله فى إشفاق :

ــ كيف حالك يا أستاذ (هانى) ؟

كانت لهجته أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :

ــ بِمَ تريد أن أجيبك ؟.. هأنذا أمامك ، متَّهم بجريمة لم أرتكبها .

غمغم (عصام) فى تعاطف :

ــ أعلم ذلك يا أستاذ (هانى) .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، دون أن ينبس ببنت شَفَة ، فى حين غمغم (هانى) فى سخرية مريرة :

ــ عجبًا !!.. كيف اتَّهمتنى إذن ، مادمت تُوقن ببرَاءتى هكذا ؟

تنهَّد (عصام) ، قبل أن يقول فى هدوء :

ــ كان يمكنك أن تتفادى كل هذا ، لو اعترفت بأنك متزوِّج من أخرى يا أستاذ (هانى) .

انتفض جسد (هانى) فى قوَّة ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، وهو يحدِّق فى وجه (عصام) ، قبل أن يهتف فى صوت متحشرج مختنق :

ـ كيف ؟!.. كيف عرفت ؟!

هتف العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـ يا إلهى !!.. إذن فهذا صحيح !

على حين قال (عصام) لـ (هانى) فى هدوء :

ـ لقد كان هذا ما يقصده العجوز ، حينما قال إنك خائن .. فابنته ـ التى هى زوجتك ـ عاقر ، لا تُنجب .. ولقد تزوَّجت أنت لتحظَى بزوجة تنجب لك طفلًا ، ولكن العجوز علم ، حينما تصنَّت على مكالمة دارت بينك وبين زوجتك الجديدة ، ولم يحتمل موقفك هذا ، واعتبره خيانة فى حقّ ابنته ، فأراد أن يعاقبك .

انهار (هانى) ، وهو يقول :

ـ نعم .. نعم .. إننى أتوق لإنجاب أبناء ، منذ تزوَّجتُ ابنة ذلك اللَّعين .. ولكنها عاقر ، لَمْ ولن تُنجب .. ولقد خشيت أن أتركها ، فأفقد منصبى فى الشركة ، وتنهار كل طموحاتى ؛ لذا فقد تزوَّجت سكرتيرتى سِرًّا ، وأنجبت منها ولدين بالفعل .. ولقد خاطبتنى هاتفيًا فى المنزل مرَّة واحدة ، منذ أسبوعين ، لتخبرنى أن أحد ولدينا مريض ، ويحتاج إلى طبيب .. ولقد شككت فى أن يكون العجوز قد تصنَّت على

المكالمة ، ولكنه لم يُبْدِ أى ردّ فعل ، مما جعلنى أتصوَّر أنه لم يفعل ، إلّا أنه انتقم منّى ، وأعلن ذلك فى وصيَّته .

واغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يستطرد :

ـ ولكننى لم أقتله .. أقسم على ذلك .. لقد غادرت المائدة بالفعل ، قبيل منتصف الليل فى أثناء الحفل ، ولكننى لم أغادر مكان الحفل .. فلقد كانت زوجتى الثانية هناك ، وكنا قد تواعدنا على أن نحتفل بمقدم العام الجديد معًا ؛ لذا فقد استغللت انشغال الجميع ، وصخب المكان ، وذهبت إليها فى مائدة منعزلة ، وظللت معها حتى الدقائق العشر الأولى من العام الجديد ، ثم عدت إلى المائدة .. أقسم أننى لم أقتل العجوز .

هتف العقيد (خيرى) فى توتُّر :

ـ هل تشهد زوجتك الجديدة على ذلك ؟

أطرق (هانى) برأسه ، وقال فى مرارة :

ـ نعم .. إنها ستنفعل من أجلى .. أقسم لكم أننى لم أقتله .

غمغم (عصام) :

ـ إننى واثق فى صدقك يا أستاذ (هانى) .. فلقد كان

من المستحيل أن تدخل إلى حجرة القتيل ،وتقتله ، دون أن يشعر بك سكرتيره ، الذى يجلس فى الحجرة المقابلة له .. كما أنك لم تكن تعلم أنه سيبقى فى حجرته ، وما كنت لتخاطر بالعودة ، وأنت تجهل ذلك .. ثم إن مغادرة الحجرة بعد ذلك مستحيلة ، فالباب ظلَّ مُوصدًا من الداخل ، والنافذة تم تحطيمها من الداخل أيضًا ، والسكرتير لم يسمع صوت تحطُّم النافذة ، على الرغم من أنه قد هُرِع إلى حجرة مكتب مخدومه ، فور سماعه لصرخته .. ولو أنك قفزت من النافذة ، فقد كان من المستحيل أن تتجاوز بقفزتك حوض الزهور ، الذى لم يحمل سوى آثار أقدام السكرتير فقط .

اتسعت عينا العقيد (خيرى) ، وهو يهتف :

ــ ولكنك تدين السكرتير هكذا يا (عصام) .. فالحل الوحيد الذى يتبقى هو أنه القاتل ، وأنه قد اختلق كل هذه القضية .

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ مستحيل أيضًا يا سيادة العقيد ، فالشروط نفسها تنطبق على السكرتير أيضًا .. فلو أنه هو الذى قتل العجوز ، ما كانت أمامه سوى وسيلتين لمغادرة الحجرة .. إما عن طريق

الباب ، وهذا مستحيل ؛ لأنه ظلَّ مُوصدًا من الداخل ، حتى وصل رجال الشُّرطة ، أو عن طريق النافذة .. وتقارير البحث الجنائى تؤكِّد أنه لم يقفز منها ، وإلَّا كانت آثار أقدامه أشدّ عمقًا .

هتف العقيد خيرى فى حَنَق :

ــ كيف قُتِل العجوز إذن ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ إنه لم يُقَتَّل يا سيادة العقيد .

وخفت صوته ، وهو يستطرد :

ــ لقد انتحر .

* * *

٩ ــ الحلّ ..

لم يكد (عصام) ينطق بكلمته الأخيرة ، حتى سقطت فكُّ (هانى) السفلى ، واتسعت عيناه ، فى ذهول وهو يحدّق فى وجه (عصام) ، كما لو كان يتطلّع إلى مجنون خطير ، فى حين عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يسأله فى بطء :

ــ أهو استنتاجك ، أم استنتاج (عماد) و(عُلا) ؟

أجابه (عصام) فى خفوت :

ــ بل هو استنتاج (عماد) و(عُلا) .

جلس العقيد (خيرى) خلف مكتبه ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى صرامة :

ــ حسنًا .. سأستمع إليه .

ازدرد (عصام) لُعابه ، وقال فى خفوت :

ــ من المعتاد ــ فى عالم الجرائم ــ أن يحاول البعض وضع جريمة القتل ، فى صورة انتحار .. أما هذه المرّة ، فنحن أمام انتحار ، وُضِعَ فى صورة جريمة قتل ؛ ليحقّق لعجوز مختل العقل

انتقامه ، من رجل تصوَّر أنه قد خان ابنته ، التى لا يحب فى الدنيا كلها سواها ، وسوى شقيقتها ..

صمت لحظة ، وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم استطرد فى هدوء :

ــ بدأ الأمر كله حينما اختلس العجوز السمع ، إلى محادثة تخصّ زوج ابنته ، وعلم منها أن (هانى) متزوّج من أخرى ، وأنجب منها ولدين أيضًا .. فانتابه حَنَق وغضب شديدان على (هانى) وقرَّر الانتقام منه ، وإذلاله بأبشع وسيلة ممكنة ، ودفعه عقله المريض إلى إعداد خُطَّة شيطانية عجيبة ، فلم يكن يرغب فى إبعاد (هانى) عن شركته فحسب ، وإنما إعدامه بتهمة القتل أيضًا .. وهكذا لم يُبدِ العجوز معرفته بالأمر ، واستدعى محاميه ، وأملَى عليه وصيَّته ، التى يشير فيها إلى خيانة (هانى) ، ثم انتظر يوم حفل رأس السنة ، الذى يغادر فيه الجميع القيلًا كالمعتاد ، وتصنَّع الثورة ، وأشار إلى وجود أوراق وهميَّة ، تؤكّد إدانة أحد زوجى ابنتيه باختلاس أموال الشركة ، فى حين كان من المستحيل أن يحصل على هذه الأوراق ، دون أن يعلم بها سكرتيره الخاص ، أو يذهب إلى الشركة للحصول عليها .. وبعد أن انصرف الجميع ،

تعمَّد أن يتحدَّث مع سكرتيره عن (موسولينى) ، وإعدامه لزوج ابنته .. ثم طلب من السكرتير أن يبقى فى حجرته ، ولقد أخبره أنه ربَّما كان عليه أن يبلغ الشرطة ، وهو يعلم أنه سيفعل حينما يعثر عليه قتيلًا .. وحينما بدأت الساعة تدقّ ، حطَّم زجاج النافذة ، مستغلًا رنين الساعة المرتفع ، الذى سيخفى صوت تحطُّم الزجاج عن سكرتيره .. ولم يكد الرنين يتوقف ، حتى صاح بأعلى صوته ، قائلًا : ماذا تفعل هنا ؟.. ولماذا عدت ؟.. وهو يعلم أن هذه الصَّيحة ستصل إلى مسامع سكرتيره ، الذى ينتظر استدعاءه له فى أيَّة لحظة ، ثم تناول فتَّاحة الخطابات ، التى تشبه الخنجر ، وصرخ : هل أصابك الجنون ؟ ثم طعن نفسه فى قلبه ، وهو يطلق صرخة مدوِّية ..

صمت (عصام) لحظة أخرى ، ثم استطرد فى أسف :

ــ كانت خُطَّة شيطانية عجيبة ، لا يُقدم عليها إلَّا عقل مريض مثله ، فقد أعدَّ كل شىء فى مهارة ؛ ليُوحى بأن قاتله هو أحد أفراد الأسرة ، وهو يعلم أن فضّ الوصيَّة ، وقراءتها ، سيشيران على الفور إلى أن قاتله هو (هانى) .. ولكنه لم ينتبه ، وهو يعدّ خُطَّته ، إلى أنه قد جعل قتله مستحيلًا ، حينما أغلق باب مكتبه من الداخل ، وحطَّم زجاج النافذة ، وأن شدة حذره ستكون هى الدليل على خُطَّته وعلى انتحاره .

ثم تناول فتَّاحة الخطابات ، التى تشبه الخنجر ، وصرخ : هل أصابك الجنون ؟ ثم طعن نفسه فى قلبه ، وهو يطلق صرخة مدوِّية ..

رانَ الصمت لحظات ، ثم غمغم العقيد (خيرى) فى استنكار :

ــ استنتاج منطقى بالفعل يا (عصام) ، ولكن ما من رجل عاقل يقتل نفسه بهذه الوسيلة .

أومأ (عصام) بسبَّابته ، وهو يقول :

ــ أنت على حقٍّ يا سيادة العقيد ، ما من رجل عاقل يفعل ذلك .. ولكن (حسين صادق) لم يكن عاقلًا ، بل كان مريضًا نفسيًّا ، يعانى عقَدئىَ الاضطهاد والشعور بالعظمة ، ومن نوبات اكتئاب عنيفة ، قد تدفعه إلى محاولة التخلُّص من نفسه ، كما أكَّد طبيبه المعالج .

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وهو يقول فى تردُّد :

ــ ولكن مثل هذا الاستنتاج يحتاج إلى دليل قوىَ يا (عصام) .

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ لهذا ذهبت لزيارة صديقى الدكتور (على) الطبيب الشرعى ، قبل أن آتى إلى هنا يا سيادة العقيد .. ولقد أخبرنى أن الدليل على صحة الاستنتاج واضح جلِىّ ، لا يقبل الشك .. وأننا لو كنا قد انتظرنا تقرير الطبيب الشرعى ، ما بدأت هذه القضية من أساسها .

وأخرج الصورة ، التى التقطها للقتيل ، وهو يستطرد :

ــ لقد رأينا جميعًا أن القتيل كان يمسك مقبض فتَّاحة الخطابات فى قوة .. وتصوَّرنا أنه كان يحاول انتزاعها من قلبه ، ولكن الحقيقة هى أنه كان يغمدها فى قلبه .. فهناك ما يعرف فى أوساط الطب الشرعى باسم (التخشُّب الرمَّى اللَّحظى) ، وهو عبارة عن انقباض خاص لعضلات اليد ، يحدث حينما يطلق إنسان النار على نفسه ، أو يطعن نفسه بخنجر .. ففى هذه الحالة تتخشَّب أصابعه حول الشىء الذى يقبض عليه ، ولا تتراخى إلَّا بعد أن تصل الجثة إلى مرحلة الارتخاء الكامل .. على عكس ما يحدث لو كان الشخص يحاول انتزاع خنجر من جسده . فأصابعه لا تصاب فى هذه الحالة بالتخشُّب اللَّحظى أبدًا ، بل ترتخى فور وفاته .. ولو كان العجوز يمسك بمقبض فتَّاحة الخطابات ، فى محاولة لانتزاعها من قلبه حقًّا ، لسقطت يده إلى جانبه فور وفاته ، ولكن هذا لم يحدث ؛ لأن التخشُّب اللَّحظى أصاب أصابعه ، حينما طعن نفسه بها ، فظلَّت يده تقبض على مقبضها حتى وصول رجال الشُّرطة .

مرَّت لحظة من الصمت المشُوب بالدهشة ، قبل أن يهتف (هانى) فى فرح :

ـ إذن فأنا برىء .. لم أقتل العجوز .

التفت إليه (عصام) . قائلًا :

ـ هذا صحيح يا أستاذ (هانى) .

تهلّلت أسارير (هانى) ، ولكن (عصام) استدرك فى حزم :

ـ ولكن هذا لا يعْنى أنك برىء تمامًا .

شحب وجه (هانى) مرّة أخرى ، وهو يقول :

ـ ماذا تعْنى ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـ أعنى أننى أتهمك بإرسال رجلين لتهديدى ، وإبعادى عن القضية .

هتف (هانى) فى اضطراب :

ـ كلّا .. كان المفروض أن يعرضا عليك ترك القضية ، مقابل مبلغ من المال فحسب ، ولكنك هاجمتهما ، ولم تمنحهما الفرصة و ....

قاطعه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ـ هل تعْنى أنك قد حاولت رشوته ؟

انهار (هانى) ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ كنت أحاول الحفاظ على أسرتى فحسب .

التفت العقيد (خيرى) إلى (عصام) ، وسأله :

ـ هل ستتقدَّم بشكوى ، بشأن ذلك ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلّا .. لن أفعل .

هتف (هانى) غير مصدّق :

ـ شكرًا يا أستاذ (عصام) .. أشكرك من كل قلبى .

لوَّح (عصام) بكفّه ، وهو يقول :

ـ هذا لا يهمّ يا أستاذ (هانى) .. المهم أن كل شىء قد انتهى ، وأن ملفّ (قضية منتصف الليل) قد أُغلق تمامًا .

* * *

١٠ ــ الختــام ..

هزَّ رئيس قسم الحوادث رأسه ، وهو يقول لـ (عصام) فى حَيْرة :

ــ قضيـة عجيبـــة يا (عصام) .. كل شىء فيها مثير للدهشة .

أومأ (عصام) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ هذا صحيح ، وأظن أن (حسين صادق) هو الخاسر الوحيد فيها .

ضحك رئيسه ، وهو يقول :

ــ إنه لم يكن يتوقَّع هذه النهاية بالتأكيد .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ــ بالطبع .

وصمت لحظة ، ثم استطرد مبتسمًا :

ــ لقد جاءت النهاية على نحو لم يتوقَّعه أحد .. فلقد حصل (نبيه) على نصف مليون جنيه دفعة واحدة .. وتقبَّلت زوجة (هانى) أمر زواجه الثانى فى استسلام وحزن .. ووافقت على أن يحتفظ بزوجته الثانية ، وبوظيفته أيضًا .. ولم يخسر أحد

شيئاً ، باستثناء (حسين صادق) ، الذى خسر حياته وانتقامه معًا .

هزَّ رئيسه رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ إننى لم أرَ فى الواقع شخصاً أشدَّ شرًّا من هذا الرجل .. لقد قتل نفسه لينتقم .

تنهَّد (عصام) ، وقال :

ــ مادمنا نحيا على وجه الأرض ، فسنشاهد الكثير من الشخصيات العجيبة .

قال رئيسه معقِّبًا :

ــ وخاصَّةً فى عالم الجريمة .

شرد (عصام) ببصره ، وهو يقول :

ــ إنه عالم عجيب .

ابتسم رئيسه ، وهو يميل نحوه ، ويسأله فى اهتمام :

ــ ألم تشعر بالندم يومًا على اقتحامك هذا العالم ؟

أجابه (عصام) فى حماس :

ــ مطلقًا .

ثم اعتدل ، وهو يردف فى اهتمام :

ــ إننى أعترف بأنه عالم مظلم مخيف ، ولكن اللَّذة التى

يستشعرها المرء ، حينما يُوقع بمجرم بين يدى العدالة ، تفُوق كل ما يشعر به من خوف وتوتُّر وقلق ، فى كل مرَّة يقتحم فيها هذا العالم .

ابتسم رئيسه ؛ لإجابته ، وعاد يسأله :

ــ حتى ولو فشل فريق (ع × ٢) فى حل قضية ما ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ــ هذا لم يحدث حتى الآن .

سأله رئيسه فى شَغَف :

ــ وماذا لو حدث ؟

عاد (عصام) يشرد ببصره لحظات ، ثم ابتسم ، وهو يقول :

ــ جلَّ من لا يُخطئ .. وحتى لو حدث أن فشل الفريق فى حل قضية ما ، فسأظلّ أشعر بالفخر دومًا ؛ لأننى أحد أفراد الفريق .

واكتسى صوته برنَّة الفخر ، وهو يردف :

ــ فريق (ع ×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/ ٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

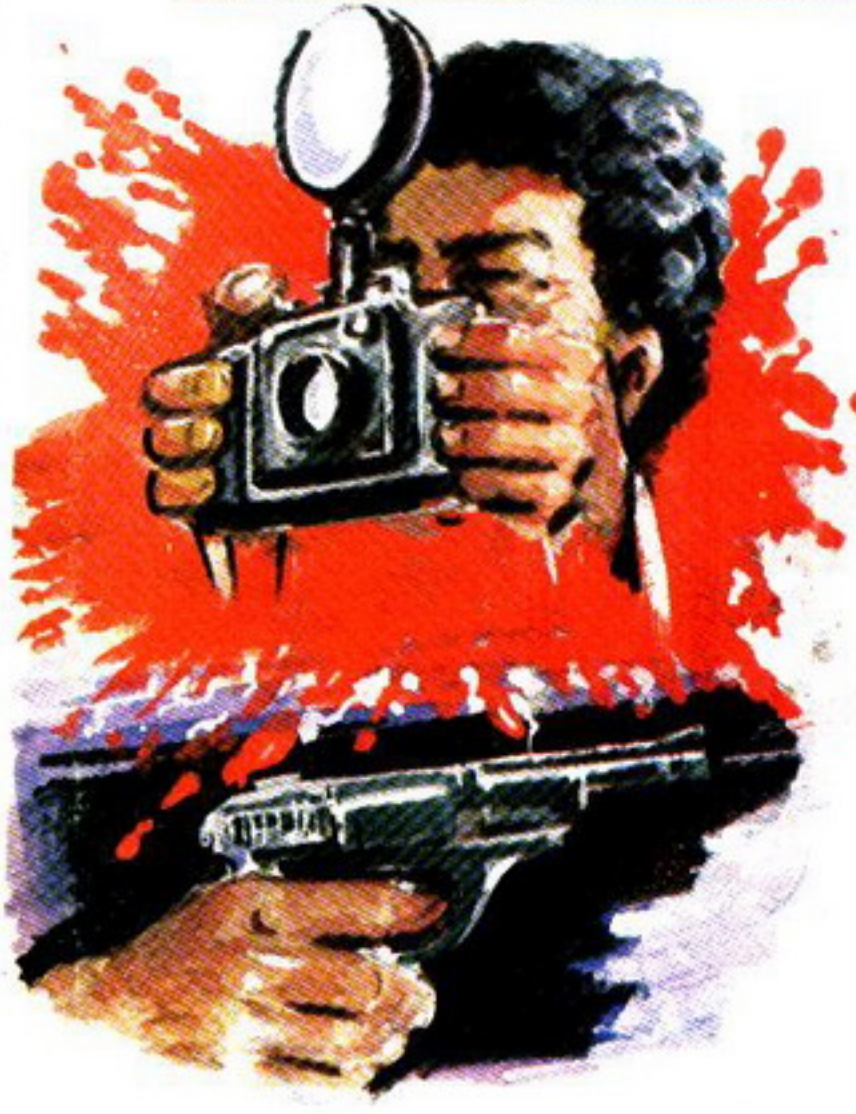

قضية منتصف الليل

- عجوز ثرى يُقتل فى حجرة مكتبه ، مع دقّات منتصف الليل تمامًا ، والحجرة مُوصدة من الداخل .. والدليل يشير إلى أن القاتل هو أحد أفراد أسرته .. من ؟.. وكيف ؟.. ولماذا ؟
- تُرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة ..؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (الفريق) إلى حل اللُغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
٠ ش الأزهر سابقا - العباسية - القاهرة - ت ٠٠٠٠٠

العدد القادم

(قضية حرب المخابرات)

الثمن فى مصر ٧٥ قرشًا
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم